

الباب الثالث

الفصل الأول

مخارج الحروف

لمعرفة مخارج الحروف وصفاتها أهمية قصوي بالنسبة لكل من أراد أن يقرأ القرآن . بل لا أكاد أكون مبالغة إذا قلت أنها تعد من أهم المعارف وأشدّها ضرورة لكل متعلم وطالب لعلم التجويد ولكل متحدث أو قارئ للغة العربية . فالحروف هي مفردات الكلمة؛ والكلمات هي مفردات اللغة أو الكلام . وبغير اللغة العربية لا يمكننا قراءة كتاب الله ومطالعتة ناهيك عن فهم معانيه دون الاستعانة بمساعدة مترجم أو من يحل محله .

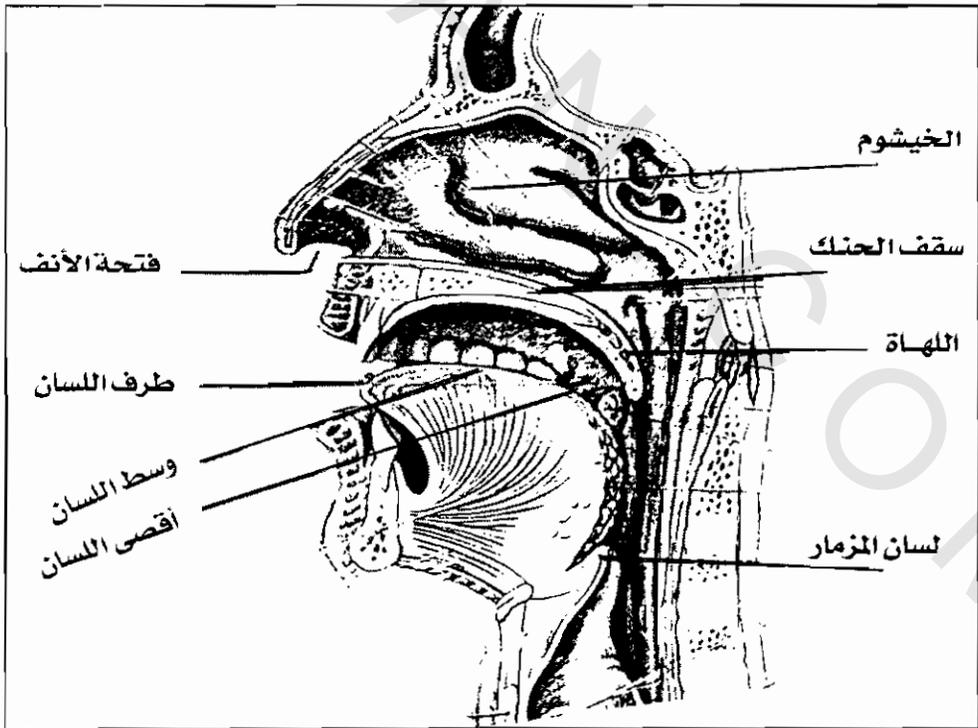
ولا تكون قراءتنا صحيحة إلا إذا كانت على الوجه التي قرئ به القرآن بين يدي رسول الله ﷺ ولكي نجاهد من أجل الوصول بأنفسنا إلى تلك الدرجة العالية من صحة التلاوة لا بد أن نتوخي تدريب ألسنتنا مرارا وتكرارا على تصحيح ما طرأ على مخارج حروفنا وصفات تلك الحروف من تحريف خلال الأربعة عشر قرنا التي تفصل بين زماننا وزمن رسول الله ﷺ حيث كان القرآن يُقرأ غضا نديا من أفواه أسلافنا العرب .

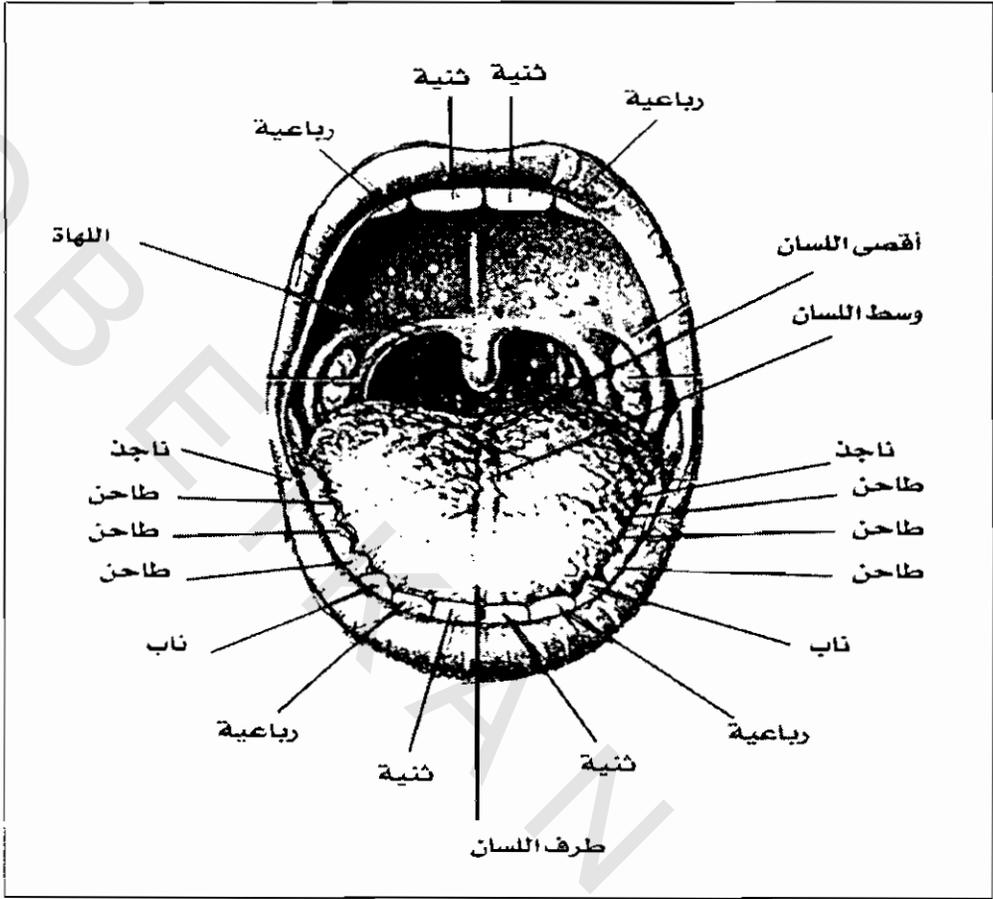
ولسنا بسبيل مناقشة الأسباب والعوامل التي أدت بنا إلى تلك التغيرات، ولكني أردت بتلك المقدمة أن ألفت نظر الدارسين لعلم التجويد إلى أن الركن الركين لتحقيق قراءة نموذجية سليمة خالية من العيوب اللفظية يبدأ بالدرجة الأولى بتعلم مفردات الحروف حرفا حرفا حتى نتبين من أين يخرج ذلك الحرف الذي تعودنا أن نخرجه بالفطرة والسليقة من المكان الذي نظن أو نعتقد أنه المخرج الصحيح له، وقد لا يكون كذلك .

وقد لا يقتصر الأمر على عدم درايتنا بمكان خروج ذلك الحرف، بل يتعداه إلى عدم درايتنا كذلك بالكيفية التي يجب أن نخرجه بها من مخرجه الحقيقي لكي يصل إلى السامع سليما معافي خاليا من العيوب .

وإذا كانت سلامة النطق ووضوح الكلام ضرورة اجتماعية لكل إنسان ناجح في مجتمعه فهي بالدرجة الأولى واجب ديني على كل مسلم وعلى كل قارئ للقرآن مَنَّه الله بجهاز نطق سليم مستكمل الأعضاء ليس به عيب خلقي خارج عن إرادته. فعلى كل مسلم قارئ لكتاب الله تعالى أن يجاهد لتحقيق غاية ما يستطيع من أجل إخراج كل حرف من حروفه من مخرجه السليم الصحيح متلبسا بكل صفاته اللازمة له.

فإن لم يكن قادرا على ذلك فأضعف الإيمان أن يحاول من أجل الوصول إلى ذلك بكثرة المحاولات مع الرغبة الصادقة، والتدريب المستمر، والإرادة القوية، ولا بُدَّ بمشيئة الله تعالى أن ينجح في النهاية في الوصول إلى بغيته أو الاقتراب منها على الأقل وليعلم أنه في كل تلك المحاولات مأجور مثاب على ذلك. ولكي يصل إلى تحقيق ذلك عليه أن يتعرف أولا على جهاز النطق البشري ليرى كيف يعمل لكي تخرج منه تلك الأصوات والحروف التي تتكون منها الكلمات ويتعرف على شكله وأعضاء النطق المختلفة به، وكيفية إنتاج الحرف ومحل إنتاجه.





مثله في ذلك مثل من يفكر في إنتاج سلعة فيقوم بتفقد المصنع المنتج لها والتعرف على الآلات الموجودة بداخله، وطريقة صنع المنتج، وكيفية خروجه من الآلة الخاصة إلى حيز الوجود منتجا عالي الجودة، خالياً من العيوب والشوّهات مع التثبت والتيقن من مهارة القائم بالإشراف على الآلة وقدرته على التحكم في جودة الإنتاج. فإذا كانت الآلة المنتجة للسلعة هي محل خروج المنتج فعوض النطق كذلك هو محل خروج الحرف ومهارة العامل في التحكم في الآلة لإخراج منتج جيد كمهارة الإنسان في استخدام عضو النطق لإخراج حرف سليم من مخرجه الصحيح.

وكما أن للمنتج صفاته التي تميزه عن غيره من المنتجات كاللون والطعم والشكل والملمس إلى غير ذلك فللحروف أيضاً صفات بها يتميز كل حرف عن غيره وسنعرض لها بمشيئة الله

تعالى بعدما نفرغ من بيان مخارج الحروف .

ومعرفة مخارج الحروف وصفاتها ثلاث فوائد :

الفائدة الأولى: تمييز الحروف المشتركة في المخرج :

يقول ابن الجزري: «كل حرف شارك غيره في الصفات فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج، وكل حرف شارك غيره في المخرج لا يمتاز عنه إلا بالصفات، ولولا ذلك لاتحدت أصوات الحروف في السمع فكانت كأصوات البهائم لا تدل على معني ولما تميزت ذواتها، وهذا معني قول المازني إذا همست وجهرت، وأطبقت، وفتحت اختلفت أصوات الحروف التي من مخرج واحد.

وقال الرماني وغيره: لولا الإطباق لصارت الطاء ذالا لأنهما ليس بينهما فرق إلا الإطباق، ولصارت (الطاء) (ذالا) ولصارت (الصاد) (سينا) (١).

الفائدة الثانية: معرفة الحروف القوية من الضعيفة :

فإذا عرفنا قويتها من ضعيفها عرفنا من ذلك ما يجوز أن يدغم منها وما لا يجوز دغامه. إذ أن الحروف التي تتمتع بقوة ومزية عن غيرها لا يجوز إدغامها في غيرها من الحروف الأضعف والأقل مزية لئلا تذهب تلك المزية والقوة، وتفصيل ذلك سوف نعرض له عند الكلام عن صفات الحروف بإذن الله تعالى.

الفائدة الثالثة: تحسين القدرة على نطق الحروف المتباينة

تحسين القدرة على نطق الحروف المتباينة المخارج أثناء تجاورها في الكلمات دون أن يفقد الحرف حقه أو مستحقه من الصفات اللازمة.

تعريف الحرف: الحرف «صوت» يعتمد على مخرج معين.

وتعريف الصوت: هو اهتزاز طبقات الهواء المجاورة للأذن البشرية اهتزازاً تدركه تلك

(١) نهاية القول المفيد/محمد مكي نصر، ص ٢٩ .

الأذن، وهو ما يسمى بالمجال السمعي وللأذن البشرية قدرة محدودة على تحمل تلك الذبذبات فإذا زاد معدل تلك الذبذبات عن قدرة تحمل الأذن البشرية تنعدم قدرة الأذن على تمييز تلك الأصوات ولذلك تسمى تلك الاهتزازات حينئذ بالموجات فوق الصوتية.

مسببات الصوت : (١)

يحدث الصوت نتيجة، أسباب مختلفة منها:

١- تصادم جسمين: ومثال ذلك ما تسمعه من صوت عندما تصفق بكفك، أو تدق مسماراً، أو عند اصطدام سيارتين.

٢- تباعد جسمين بينهما قوى ترابط كأن تمزق صحيفة من ورق أو قطعة قماش.

٣- احتكاك سطح خشن بسطح آخر خشن كذلك.

٤- اهتزاز وتر مشدود كما في الآلات الموسيقية وكما في الوترين الصوتيين للإنسان.

٥- طرق الشوكة الرنانة بجسم صلب أو طرقه بها.

وإذا كنا نقول إن الحرف صوت يعتمد على مخرج معين فأبي من تلك الأسباب التي ذكرناها

أنفا هو السبب في صدور صوت الحرف من مخرجه؟

لكي نتوصل إلى الإجابة عن ذلك السؤال بأنفسنا علينا أن نقوم بتجربة مع أحد الحروف

وليكن حرف الميم مثلاً فندخل عليه همزة مُحركة وننطق بالحرف ساكناً أو مشدداً هكذا

(ء م) فسوف نلاحظ أن حرف الميم نتج عن التصادم بين طرفي عضو النطق بذلك الحرف

وهما «الشفتان» فإن أردنا أن ننطق بعدها بميم متحركة لنرى كيف يخرج الحرف المتحرك

فنقول مثلاً (أ م من) نجد أن الميم المفتوحة خرجت نتيجة التباعد بين طرفي عضو النطق وهما

«الشفتان» وكذلك تباعد الشفتان بانخفاض الفك السفلي عند النطق بميم مكسورة (ميزان)

(مِقات) أو بانضمام الشفتين مع ترك فرجة بينهما حال كونها مضمومة (مُوقنين) ومن تلك

التجربة نخرج بحقيقتين هامتين هما:

١- أن الحرف الساكن يخرج بالتصادم بين طرفي عضو النطق بالحرف عند مخرجه .

٢- أن الحرف المتحرك يخرج بالتباعد بين طرفي عضو النطق بالحرف عند مخرجه .

الحروف الأصلية والحروف الفرعية :

عدد (الحروف الأصلية) : ثمانية وعشرون حرفاً إذا اعتبرنا الألف الممدودة اللينة «فرعاً» عن الهمزة، أما إذا اعتبرناها «حرفاً» مستقلاً فتكون الحروف الأصلية تسعة وعشرين حرفاً وعليه بعض المجودين، قال الناظم:

وعدة الحروف للهجاء .. تسع وعشرون بلا امتراء
أولها الهمزة لكن سميت .. بألف مجازاً إذا قد صورت

وحقيقة الأمر في ذلك أن الحروف «الهجائية» (أي المنطوقة) تسعة وعشرون حرفاً. والحروف الأبجدية، أي (المكتوبة أو المرسومة) ثمانية وعشرون حرفاً والحرف الذي تزيد به الحروف الهجائية عن الأبجدية هو حرف الهمزة ولم يكن لدى العرب حرف تكتبه ليعبر بذاته عن الهمزة فكانت تستعير الواو مثلاً للهمزة المضمومة فإذا أرادت أن تكتب (سؤال) كتبه (سوال) وتستعير الياء للهمزة المكسورة فتكتب (سِيل) حين تقصد (سئل) وتستعير الألف للهمزة المفتوحة (ان) حين تقصد (أن).

حتى استحدث الخليل بن أحمد حرفاً يدل على الهمزة بذاته وقد وجد أن العين شديدة القرب من مخرج الهمزة فرمز للهمزة برأس العين فقط دون باقي جسمها هكذا (ع) (ع).

وهناك حروف أخرى «فرعية» وضابطها أنها «الحروف التي تخرج من مخرجين، وتتردد بين حرفين» وقد عدها ابن الجزري في (نشره) ثمانية وهي:

١- (الهمزة المسهلة بين يمين)؛ أي التي ينطق بها بين الهمزة والألف، أو بين الهمزة والياء. أو بين الهمزة والواو نحو: ﴿عَأْجَمِي﴾ [فصل: ٤٤].

(١) ويكون ذلك التصادم إما بين اللسان وبعض الحنك، أو بعض الأسنان أو يكون بين الشفتين تبعاً لمخرج الحرف .

٢- (الألف الممالة)؛ أي التي ينطق بها مائلة إلى الياء كما في: ﴿بِسْمِ اللَّهِ يَجْرُنَهَا﴾

[هود: ٤١].

٣- (الصاد المشوبة بالزاي)؛ في مثل ﴿أَصْدَقُ﴾ [النساء: ٨٧]، ﴿الصِّرَاطَ﴾ [الفاتحة: ٦]، فإنه يقرأ بها في بعض القراءات مخلوطة بصوت الزاي.

٤- (الياء المشمة بالواو)؛ في مثل ﴿قِيلَ﴾ [هود: ٤٨]، ﴿وَعَيْصَ﴾ [هود: ٤٤] فإنه ينطق بها مخلوطة بصوت الواو.

٥- (الألف المفخمة)؛ إذا وقعت مع حرف مفخم فإنها تتبعه مع أن الأصل فيها الترقيق.

٦- (اللام المفخمة)؛ فإن الأصل في اللام الترقيق، فإذا فحمت قربت من الواو.

٧- (النون المخففة)؛ حيث تخلط بالحرف الذي بعدها.

٨- (الميم المخففة)؛ مثل النون، وكلاهما إذا أخفيا صاروا حرفين ناقصين.

٩- وكل هذه الحروف الفرعية قرئ بها في رواية حفص إلا (الصاد المشوبة بالزاي) فإنها رواية عن حمزة.



المخارج العامة للحروف (عددتها - أنواعها - حروف كل مخرج)



اختلف العلماء حول عدد المخارج على ثلاثة أقوال: فمنهم من جعل في الجوف مخرجا ومنهم من أسقطه ووزع حروفه على مخارج أخرى. ونكتفي هنا بمذهب ابن الجزري حيث جعل لمخارج الحروف خمسة مواضع عامة يخرج من كل موضع منها أكثر من حرف. ووزع على تلك المواضع سبعة عشر مخرجا للحروف.

كيف نتبين مخرج الحرف؟ :

إذا أردت أن تتبين مخرج الحرف فسكنه أو شدده وأدخل عليه همزة هكذا (أك) (أب) فحيثما انقطع الصوت كان مخرجه المحقق. ولما كانت أصوات الحروف مرتبطة بالهواء الخارج من داخل الصدر صاعداً إلى الفم، فقد رتب العلماء مخارج الحروف باعتبار الصوت فيقدمون في ذكر المخارج الأقرب منها إلى منطقة الصدر ثم الذي يليه وهكذا حتى ينتهي إلى مقدم الفم.

وبناء على ذلك فترتيب أعضاء النطق أو المخارج العامة هي كما يلي:

- ١- الجوف . ٢- الحلق . ٣- اللسان . ٤- الشفاه . ٥- الخيشوم .

المخرج الأول من المخارج العامة:

الجوف: ويقصد به جوف الحلق والفم والفراغ الداخل فيهما، ويخرج منه حروف المد الثلاثة وهي:

١- الألف الساكنة المفتوح ما قبلها (ولا يكون ما قبلها الا مفتوحاً دائماً).

٢- الواو الساكنة المضموم ما قبلها.

٣- الياء الساكنة المكسور ما قبلها.

وسميت بحروف المد لأنها تخرج بامتداد ولين، من غير كلفة على اللسان لاتساع مخرجها. فإن المخرج إذا اتسع انتشر الصوت فيه، وامتد، وإذا ضاق انضغط فيه الصوت وصلب. ويقال لها أيضا الحروف «الجوفية» و«الهوائية» لأن مبدأ أصواتها من بداية الحلق، ثم ينطلق الصوت منه ماراً على كل خلاء الفم، وليس له حيز معين ينتهي عنده كسائر الحروف، لذا فهذه الحروف الثلاثة (حروف المد) أشبه بالصوت منها بالحروف.

وهي تقبل المد والزيادة، ولأن (الألف) لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً دائماً فهي دائماً «هوائية» بخلاف أختيها (الواو والياء) فإنهما قد تفارقهما الحركة المجانسة لهما (حركة الحرف السابق لهما) فقد يكون ما قبلهما من حرف مفتوحاً، حينئذ تصيران غير مديتين ويكون لهما مخرجان آخران يختلفان عن مخرجيهما حال المد.

المخرج الثاني من المخارج العامة:

الحلق: وفيه ثلاثة مخارج لستة أحرف هي:

١- (أقصى الحلق): أي أبعد ناحية الداخل مما يلي الصدر ويخرج منه حرفان هما: (الهمزة) و(الهاء).

٢- (وسط الحلق): ويخرج منه حرفان هما: (العين) و(الخاء).

٣- (أدنى الحلق): أي أقرب لناعية الفم ويخرج منه حرفان هما: (الفين) و(الغاء).

وتسمى هذه الحروف الستة بالحروف الحلقية.

المخرج الثالث من المخارج العامة:

اللسان: ويخرج منه ثمانية عشر حرفاً من عشرة مخارج.

وينقسم اللسان إلى أربع مناطق هي:

١- أقصى اللسان

٢- وسط اللسان .

٣- حافتي اللسان .

٤- طرف اللسان .

أولاً: أقصى اللسان: (أي مؤخره بالقرب من الحلق) ويخرج منه حرفان هما:

١- (القاف) من أقصى اللسان مما يلي الحلق مع ما فوقه من الحنك الأعلى.

٢- (الكاف) من أقصى اللسان مما يلي الحلق مع ما فوقه من الحنك الأعلى، ولكنها أقرب

قليلاً إلى مقدم الفم من القاف، وأبعد عن الحلق، ويسمى هذان الحرفان بالحرفين «اللّهوين» نسبة إلى اللهاة، لقربهما منها.

ثانياً: وسط اللسان:

وفيه مخرج واحد لثلاثة أحرف هي على التوالي:

١- الجيم . ٢- الشين . ٣- الياء (غير المدية) (١)

وتسمى هذه الحروف بالحروف «الشجرية» نسبة إلى (شجر) اللسان أو «شجر» الحنك الأعلى أي ما اتسع منهما.

ثالثاً: إحدى حافتي اللسان:

اليمنى أو اليسرى (أوهما معاً) مع ما يحاذيها من الأضراس العليا، ومنه يخرج حرف (الضاد) وخروجها من الجهة اليسرى أسهل وأكثر استعمالاً، ومن اليمنى أصعب وأقل استعمالاً، ومن الجانبين معاً أعز وأعسر، وهذا معنى قول الشاطبي رحمه الله:

وهو (أي حرف الضاد) لديهما يعز، وباليمنى يكون مقللاً

وكان الرسول ﷺ يخرجها من الجانبين. وقيل عمر ﷺ أيضاً.

رابعاً: طرف اللسان: (أو ذلقه) :

١- جزء بسيط من حافة اللسان مع طرفه إلى مقدم الفم مع ما يحاذيه من الأسنان

العُليا (٢) ويخرج منه حرف (اللام) ويمكن خروج اللام من إحدى الحافتين غير أن خروجها من الجهة اليمنى أسهل.

(١) أما المدية فمخرجها الجوف كما تقدم.

(٢) من الضاحك إلى النايب العُليا.

٢- من طرف اللسان مع ما فوقه من أصول الشنيتين العليين، والمقصود بالأصول اللثة أو اللحم المحيط بمنابت الأسنان، ومنه يخرج حرف (النون) المتحركة أو المظهرة أما النون المخففة فينتقل مخرجها قرب مخرج حرف الإخفاء، والنون المدغمة يصح مخرجها هو نفس مخرج الحرف الذي أدغمت فيه.

٣- من طرف اللسان مائلاً قليلاً إلى ظهر اللسان مع ما يحاذيه من الأسنان العليا ويخرج منه حرف (الراء) والحروف الثلاثة (اللام)، و(النون)، و(الراء) تسمى بالحروف الطرفية أو الحروف الذلقية نسبة إلى ذلق اللسان.

٤- من طرف اللسان مع ما يليه من أصول الثنايا العليا تخرج (الطاء) و(الذال) و(الراء)، وتسمى هذه الثلاثة بالحروف النطعية نسبة لخروجها من «نطح» الفم^(١).

٥- ومن طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى مع إبقاء فرجة قليلة بين طرف اللسان والثنايا عند النطق وهذا مخرج (السين) و(الزاي) و(الصاد) وتسمى هذه الثلاثة الحروف الأسلية نسبة لخروجها من أسلة اللسان أي طرفه ومستدقه.

٦- ومن طرف اللسان من جهة ظهره وأطراف الثنايا العليا ويخرج منه ثلاثة أحرف هي على الترتيب من أسفل إلى أعلى: (الثاء)، و(الذال)، و(الطاء)، وتسمى هذه الثلاثة الحروف اللثوية نسبة لخروجها من قرب اللثة وليس منها.

وتخرج (الثاء) بضغط ظهر اللسان على طرف الثنايا العليا مع خروج طرفه قليلاً إلى الخارج.

وتخرج (الذال) بضغط ظهر اللسان على وسط الثنايا العليا مع خروج طرفه قليلاً إلى الخارج أما (الطاء) فتخرج بضغط ظهر اللسان وهو ملتصق بالحنك الأعلى عند ملتقى الثنايا العليا باللثة مع خروج طرفه قليلاً إلى الخارج.

(١) نطح الفم بكسر النون وفتح الطاء (أو سكونها): هو سقف التجويف الأعلى للحنك.

المخرج الرابع من المخارج العامة:

الشفتان: ومنه مخرجان:

١- بطن الشفة السفلى وأطراف الشايات العليا مخرج (الفاء).

٢- ومن بين الشفتين مع انطباقهما من جهة داخل الفم تخرج (الباء) ، ومع انطباقهما من وسطهما تخرج (الميم)، ومع انضمامهما مع ترك فرجة تخرج (الواو) غير المدية.

المخرج الخامس من المخارج العامة:

الخيشوم: ومنه تخرج الغنة: يقول (الفيروزآبادي) في القاموس المحيط: الخيشوم: هو عظم الأنف الصلب منه، واتفقت المعاجم الحديثة على أن الخيشوم (أقصى الأنف) ويقول مكى بن أبي طالب في الرعاية ص ١٥٩:

«واعلم أن الغنة تخرج من الخيشوم كما تقدم، والخيشوم طرف الأنف المنجذب إلى داخل الفم»، «وتحدث الغنة أو تتم عملية التغنين في الأنفيات (أى: الأصوات ذات الغنة) بسبب ارتخاء اللهاة فيحدث اقتران بين الممر «الحلقي الفمي»، والممر «الأنفي» ينتج عنه أثر سمعي معين هو ما نسميه بالغنة نتيجة إضافة الرنين الذي يتم في المنطقة الحلقية الأنفية إلى الرنين الصادر من تجاويف الممر الصوتي»^(١).

ويأتى الحديث عن الغنة باستفاضة عندما نتحدث عن صفات الحروف بإذن الله تعالى.

وقد جمع ابن الجزرى رحمه الله مخارج الحروف فى آياته التالية:

مخارج الحروف سبعة عشر	على الذى يختاره من اختير
فألف الجوف وأختاها وهى	حروف مد للهواء تنتهى
ثم لأقصى الحلق همز هاء	ثم لوسطه فعين حاء

أقصى اللسان فوق ثم الكاف	أدناه غينٌ خاؤها والقاف
والضاد من حافته إذ ولياً	أسفلُ والوسطُ فجيمُ الشينُ يا
واللامُ أدناها لمنتهاها	الأضراس من أيسر أو يمناها
والرا يُدانيه لظهرِ أدخلُ	والنونُ من طرفه تحتُ اجعلوا
عليا الثنايا والصفيرُ مُستكنُ	والظاءُ والذالُ وتامينه ومنُ
والظاءُ والذالُ وثا للعليا	منه ومنِ فوقِ الثنايا السفلى
فالفا مع أطرافِ الثنايا المشرفة	من طرفيهما ومن بطنِ الشفة
وغنةٌ مخرجها الخيشوم	للشفتين الواوُ بباءِ ميمُ

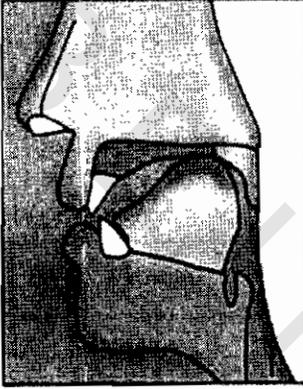


جدول لبيان مخارج الحروف العامة والخاصة

سبب التسمية	ألقابها	الحرف	المخرج
نسبة خروجها من الجوف	الجوفية	(أ) ، (و) ، (ي)	أولاً : الجوف
نسبة إن الحلق	الحلقية الحلقية الحلقية	(هـ) ، (هـ) (ع) ، (ح) (غ) ، (خ)	ثانياً : الحلق ١- أقصى الحلق من ناحية الصدر . ٢- وسط الحلق . ٣- أدنى الحلق من ناحية الحنك
نسبة لقربها من اللهاة نسبة لقربها من اللهاة نسبة إلى شجر اللسان (أي متسعه) من حافة اللسان نسبة إلى ذلق اللسان (أي طرفه) نسبة إلى ذلق اللسان (أي طرفه) نسبة إلى ذلق اللسان (أي طرفه) نسبة إلى نطق الحنك (أي حلدة سقف الحنك المحررة ، أسلة اللسان أي مستدقه خروجها من قرب اللثة	اللهوية اللهوية الشجرية الحرف المستطيل أو الحافي الذلقية أو الطرفية الذلقية أو الطرفية الذلقية أو الطرفية الطعية الأسلية أو حروف الصغرى اللثوية	(ق) (ك) (ج ، ش ، ي) (ض) (ل) (ن) (ر) (ط ، د ، ت) (ص ، س ، ز) (ظ ، ذ ، ث)	ثالثاً اللسان ١- أقصاه من ناحية الحلق مع ما يحاذيه من الحنك . ٢- الأعلى دون القاف قليلاً . ٣ - من وسطه وما يحاذيه من سقف الحنك . ٤ - من إحدى حافتيه أو كليهما معاً مع ما يحاذيهما من الأضراس العليا . ٥ - قليل من حافته مع طرفه وما يحاذيهما من اللثة العليا . ٦- رأس اللسان وما يحاذيه من اللثة . ٧- من طرف اللسان وما يحاذيه من اللثة . ٨- رأس اللسان وأصول اللثتين العلويتين . ٩- رأس اللسان مع صفحة الثنايا السفلى . ١٠- من ظهر طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا
نسبة إلى الشفاة	الشفوية الشفوية الشفوية	(ف) (ب م) (و)	رابعاً الشفتان من طرفي الثنيتين العلويتين ، وباطن الشفة السفلى . من بين الشفتين مع انطباقها . وبانضمامها مع بقاء فرجة بينهما .
		الغنة فقط	خامساً الخيشوم

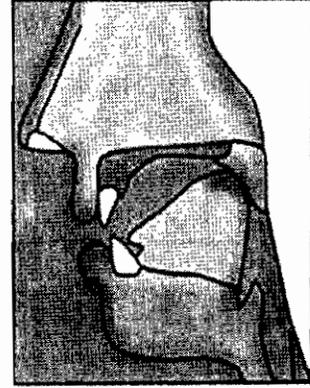
مخارج الحروف

● أقصى اللسان



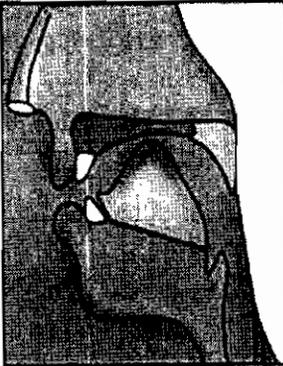
(ك)

وتخرج من أقصى اللسان أسفل من القاف قليلاً وما يحاذيه من المنطقة القاسية والرخوة معاً من الحنك الأعلى.

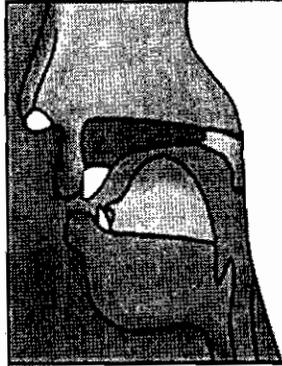


(ق)

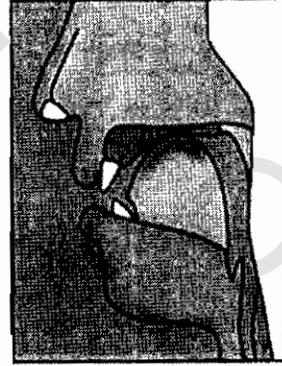
تخرج من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من المنطقة الرخوة من الحنك الأعلى.



(ي)



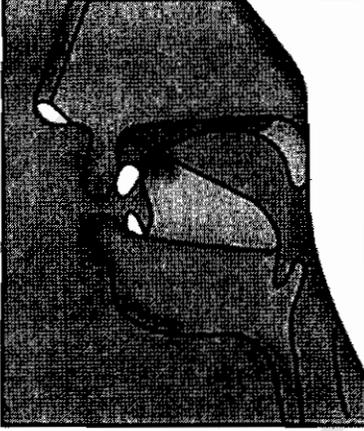
(ش)



(ج)

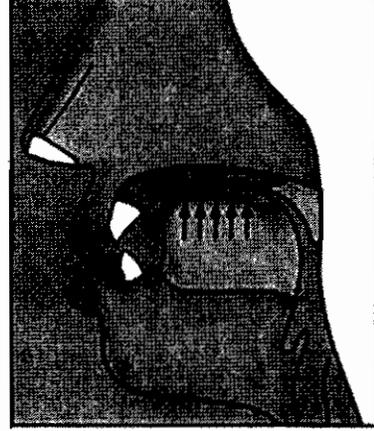
وتخرج من وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى

• حافة اللسان



(ل)

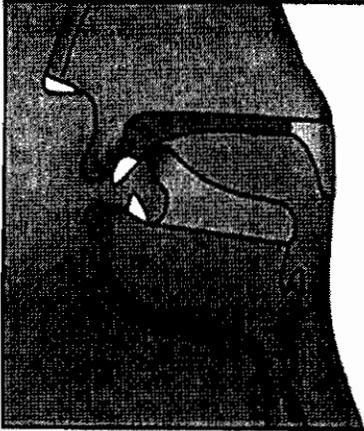
تخرج من أدنى حافتي اللسان إلى منتهاها
مع ما يحاذيه من ثنية الثنايا العليا



(ض)

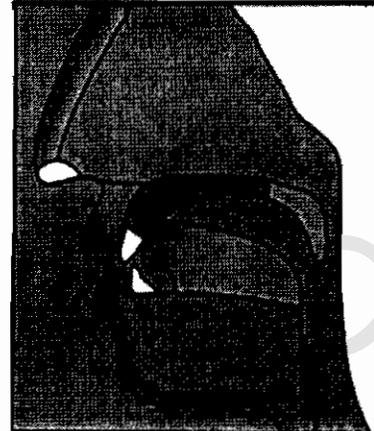
تخرج من أقصى حافتي اللسان مع
ما يحاذيه من الأضراس العليا

• طرف اللسان



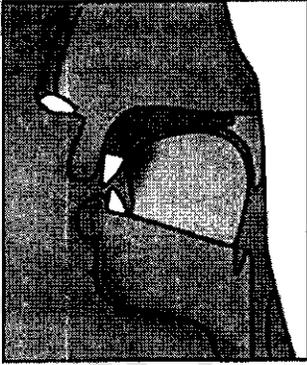
(ر)

تخرج من طرف اللسان مع ما يحاذيه
من ثنية الثنايا العليا أدخل من النون
قليلاً



(ن)

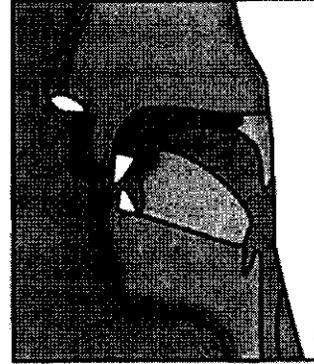
تخرج من طرف اللسان مع ما يحاذيه
من ثنية الثنايا العليا مع اشتراك مخرج
الخيشوم



(ط)

٣- د، ت، ط؛

وتخرج من طرف اللسان
العريض مع أصول
الثنايا العليا



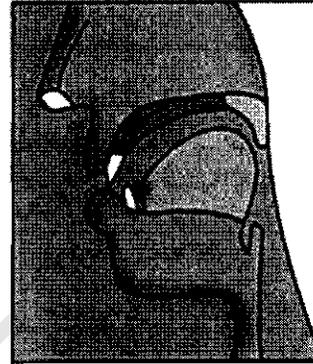
(ت، د)



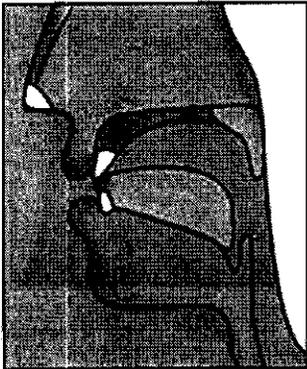
(ز، س)

٤- ص، ز، س؛

وتخرج من بين رأس اللسان
مع صفحة الثنايا السفلى



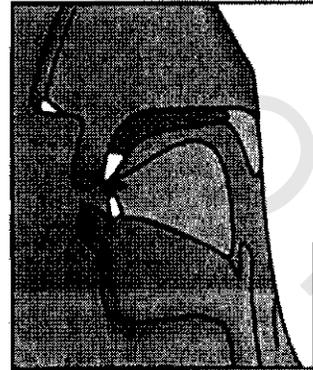
(ص)



(ث، ذ)

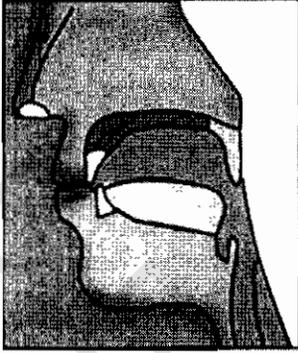
٥- ظ، ث، ذ؛

وتخرج من طرف اللسان
مع أطراف الثنايا العليا



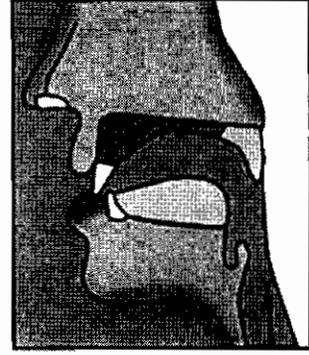
(ظ)

الشفتان



(ب)

وتخرج من بين الشفتين بانطباقهما



(ف)

وتخرج من أطراف الثنايا العليا
مع باطن الشفة السفلى



(و)

تخرج من بين الشفتين بانضمامهما
مع بقاء فرجة بينهما



(م)

وتخرج من بين الشفتين بانطباقهما
مع اشتراك مخرج الخيشوم



• الجوف:

وهو مخرج الألف والواو
والياء المدية

OBELIKAN.COM

الفصل الثاني

صفات الحروف

الصفات : جمع صفة .

والصفة لغة: لفظ يدل على معنى في موصوفه: «ذاتي» أو «خارجي». أو: هي ما قام بالشيء من المعاني «الحسية» أو «المعنوية».

ولتوضيح ذلك نقول إنك إذا أردت أن تتعرف على شخص لم يسبق لك رؤيته من قبل فإنك تطلب من أحد يعرفه أن يصفه لك فيجيبك مثلاً: هو طويل أو قصير، بدين أو نحيف. أبيض أو أسود اللون فتلك صفات ذاتية فيه فإن أكمل لك أنه يرتدي كذا وكذا وكان حزينا أو فرحاً، غنياً أو فقيراً فتلك صفات غير لازمة للشخص بل هي عارضة له بعروض أسبابها فيمكن أن تلازمه حيناً، وتفارقه حيناً آخر. والصفات قد تكون حسية (كاللون والشكل) أو معنوية (كالجود والشجاعة والإيمان والعلم والجهل).

وصفة الحرف في اصطلاح المجودين: هي الحال التي يكون عليها عند النطق به وهي إما «ذاتية ملازمة له» (كالجهر والشدة والاستعلاء والاستفال)، وإما أن تكون «صفات عارضة لعروض سببها» (كالتفخيم والترقيق، والإخفاء والغنة)، ولمعرفة صفات الحروف فوائده ثلاث سبق الحديث عنها عند التقديم لمخارج الحروف ونلخصها فيما يلي:

١- تمييز الحروف المشتركة في المخرج؛ إذ لولا اختلاف الصفات لاشتبهت الطاء بالتاء والظاء بالذال وهكذا...

٢- تحسين لفظ الحروف المختلفة في المخرج؛ وذلك عند مجاورة الحروف بعضها البعض سواء في كلمة واحدة أو عند التقاء كلمتين، فنعطي لكل حرف حقه ومستحقه من الصفات (١).

(١) حق الحرف: صفاته الذاتية اللازمة له التي يتميز بها عن غيره، وذلك كالجهر، والشدة، والاستعلاء، والاستفال، وغير ذلك من الصفات القائمة بذات الحرف.

ومستحقه: صفاته العارضة التي تعرض له في بعض الأحوال، مثل الترقيق، والتفخيم، والإخفاء، والإدغام، والإفلاب

٣- معرفة قوي الحروف من ضعيفها : لنعلم ما يجوز أن يدغم في غيره، وما لا يجوز من الصفات.

وقد اختلف العلماء في عدد الصفات ولكن قول جمهور القراء وابن الجزري أيضا أنها سبع عشرة صفة^(١) تنقسم إلى قسمين: قسم له ضد وهو خمس وضده كذلك خمس : وندخل صفة ما بين الرخاوة والشدة مع أحدهما، وقسم آخر لا ضد له وهو سبع صفات.

الصفات الأصلية للحروف :

صفات لا ضد لها	صفات لها ضد
١- الصغير	الصفة ضدها
٢- القلقله	١- الجهر ↔ الهمس
٣- اللين	٢- الشدة ↔ الرخاوة (وبينهما التوسط)
٤- الانحراف	٣- الاستعلاء ↔ الاستفال
٥- التكرير	٤- الإطباق ↔ الانفتاح
٦- التفشي	٥- الإصمات ↔ الإذلاق
٧- الاستطالة	

ويقول الشيخ محمد مكي نصر^(٢): «فكل حرف يأخذ خمس صفات من المتضادة، وأما غير المتضادة فتارة يأخذ صفة أو صفتين، وتارة لا يأخذ شيئاً، فغاية ما يجتمع في الحرف الواحد سبع صفات».



(١) وهذا هو المشهور وهناك مذاهب أخرى يقول بالنقصان وبعضها الآخر يقول بالزيادة .

(٢) نهاية القول المفيد (محمد مكي) ، ص ٤٤ .

كيف يصدر الصوت من حنجرة الإنسان؟

لا بد لنا من وقفة قصيرة نتعرف خلالها كيف يصدر الصوت من الإنسان وقتما يشاء. وما مصدره؟ أو بمعنى آخر ما الآلة التي يعزف على أوتارها الإنسان ليخرج منها صوتاً ندياً أو صوتاً حاداً أو غليظاً؟. ويجب علماء الطب والتشريح بأن داخل حنجرة الإنسان مجلدين. هذان الجبلان هما وترا الصوت لديه ويقوم هواء الزفير بتحريكهما والعزف عليهما عند خروجه من الرئتين أثناء عملية الزفير.

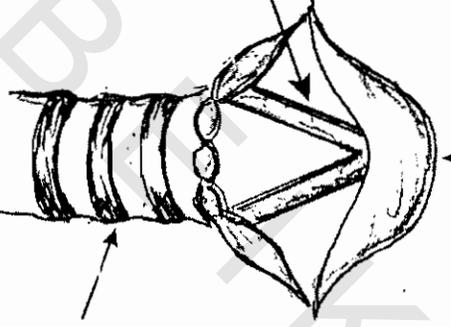
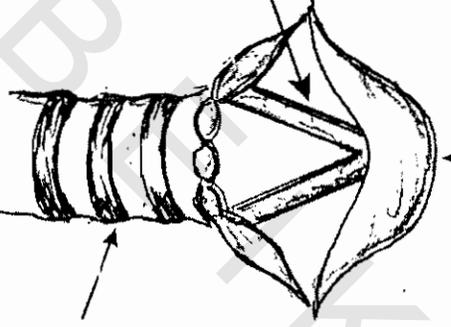
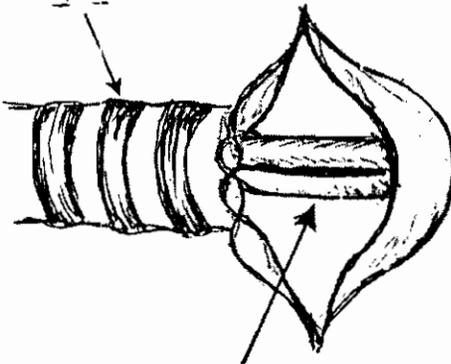
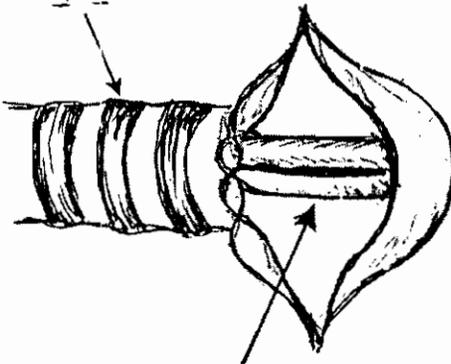
وقد يسأل سائل: لو أن الأمر كذلك فلماذا إذن لا نسمع صوت الإنسان مع كل هواء زفير يخرج من رئتيه طيلة الليل والنهار حيث لا يتوقف خروج الزفير إلا بتوقف حياة الإنسان؟ وجواب ذلك: هو أن هذين الجبلين الصوتيين يكونان في وضعهما العادي مرتخين ومنفتحين، أي متباعدين قليلاً بدرجة تسمح لهواء الشهيق أو الزفير أن يمر خلالهما بسهولة ويسر بحيث لا يؤثر في الجبلين الصوتيين، ولا يتأثر بهما.

فإذا ما أراد الإنسان إخراج صوت من حنجرتة فإن العضاريف المتصلة بالجبلين الصوتيين تقوم بشدهما، فتتغلق الفتحة التي بينهما، وينطبقان كما تنطبق الشفتان ويصبحان مشدودين كأوتار الآلة الموسيقية المشدودة استعداداً للعزف عليها.

وعندما يدفع الإنسان بهواء الزفير ليخرج من رئتيه يمر في طريقه بالجبلين الصوتيين فيهتزان بفعل قوة الهواء المحبوس محدثين صوتاً متناسب قوته مع قوة شد الوترين، ومع قوة إخراج الهواء المحبوس (انظر ص ٧٢).

ونستطيع أن نضرب مثلاً لذلك بما يفعله الأطفال حين يلهون بالبالونات فيقوم أحدهم بنفخ البالونة ثم يمسك بفوهتها ويمطها بأصابعه من اليمين والشمال معا في آن واحد. فتتطبق حافتا فوهتها الممطوطة كأنهما شفتان منطبقتان (أو وتران صوتيان مشدودان) فإذا ما حاول الهواء المضغوط داخل البالون أن يخرج، واجه معاناة شديدة، واحتكاكاً قويا كي يتسرب من بين شفتي الفوهة وهذا الاحتكاك القوي يتسبب في اهتزاز شفتي الفوهة مصدراً الصوت الذي نسمعه حينذاك.

قطاع في المعجزة بين فتحة أعلى القصبة الهوائية
ويوضح كيفية حدوث الصوت

<p>شكل يوضح خروج الهواء ببسورسهولة دون اهتزاز الوترين الصوتين فلا يتسبب في حدوث صوت</p> <p>لسان المزمار</p>  <p>الوتران الصوتيان حال ارتخائهما وتباعدهما</p> <p>القصبة الهوائية</p>	<p>شكل يوضح خروج الهواء ببسورسهولة دون اهتزاز الوترين الصوتين فلا يتسبب في حدوث صوت</p> <p>لسان المزمار</p>  <p>الوتران الصوتيان حال ارتخائهما وتباعدهما</p> <p>القصبة الهوائية</p>
<p>شكل يوضح خروج الهواء ببسورسهولة دون اهتزاز الوترين فينتج عن ذلك حدوث الصوت</p> <p>لسان المزمار</p>  <p>الوتران الصوتيان مشدودان ومتعلقان</p> <p>القصبة الهوائية</p>	<p>شكل يوضح خروج الهواء ببسورسهولة دون اهتزاز الوترين فينتج عن ذلك حدوث الصوت</p> <p>لسان المزمار</p>  <p>الوتران الصوتيان مشدودان ومتعلقان</p> <p>القصبة الهوائية</p>

من هذا العرض أردنا أن نخلص إلى حقيقتين هامتين:

١- أن النَّفْس؛ هو هواء الشهيق أو الزفير الذي يمر بيسر وسهولة بين الوترين الصوتيين حال ارتخائهما وتباعدهما فلا يتعامل معهما وبالتالي لا يتولد عن مروره أي صوت.

٢- أما الصوت؛ فهو الزفير الذي يمر بالوترين الصوتيين حال كونهما منطبقين ومشدودين فعندما يتسرب من بينهما يهتز الوتران لمروره، ومن هذه الاهتزازات يتولد الصوت.

ومن صفات الحروف؛

أولاً: الصفات التي لها ضد:

١- الهمس؛ لغة؛ هو كل ما خفي من كلام، ومشى، ونحوه.

وإصطلاحاً؛ هو خفاء الحرف وضعف صوته بسبب جريان النفس معه عند النطق به لضعف الاعتماد على المخرج.

حروفه؛ عشرة مجموعة في قولهم: (حثة شخص فسكت) وأخفى هذه الحروف وأضعفها على الإطلاق (الهاء) ولشدة خفائها قوّوها بمدّ الصلة. وإنما لُقبَت تلك الحروف بالهموسة لأن الهمس هو الحس الخفي الضعيف، فلما كانت ضعيفة لُقبَت بذلك.

٢- الجهر؛ لغة؛ هو الإعلان.

وإصطلاحاً؛ هو انحباس جريان النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج. وحروفه؛ تسعة عشر حرفاً وهي ما سوى حروف الهمس وإنما لُقبَت بالجهر لأن الجهر؛ الصوت الشديد القوي، فلما كانت في خروجها كذلك لُقبَت به، لأن الصوت يجهر بها.

٣- الشدة؛ لغة؛ القوة.

وإصطلاحاً؛ أن يشتد لزوم الحرف لموضعه ويقوي فيه حتى يمنع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به، فأنحباس جريان الصوت نتيجة غلق المخرج عند الحرف الشديد.

حروفه؛ ثمانية أحرف يجمعها قولك (أجد قط بكت) والشدة من علامات قوة الحرف فإن كان معها جهر وإطباق واستعلاء فذلك غاية القوة وإنما لقت بالشدة لاشتداد الحرف في مخرجه حتى لا يخرج معه صوت. ألا ترى أنك تقول في الحرف الشديد (أج) (أط) فلا يجري النفس مع الجيم والطاء..

٤- الرخاوة: لغة؛ اللين.

واصطلاحاً: جريان الصوت عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على مخرجه، فهو أضعف من الشديد. ألا ترى أنك تقول (اس) (اش) فيجري النفس معهما.

وحروفه؛ هي بقية الحروف المتبقية بعد حروف (الشدة) وحروف (التوسط) وإنما لقت بالرخاوة لأن الرخاوة اللين فإن وجدت إحدى هذه الصفات الضعيفة في حرف كان فيه ضعف، وإذا اجتمعت فيه كان أضعف الحروف نحو (الهاء).

(التوسط) أو (البينية) لغة؛ الاعتدال واصطلاحاً: انجاس بعض الصوت، وجريان بعضه عند النطق بالحرف، لاعتدال مخرجه. أو هي التي لا يجري الصوت معها جريانه مع الرخاوة، ولا ينجس انجاسه مع الشدة، فالصوت يجري معها ضعيفاً.

وحروفه؛ خمسة مجموعة في قولهم (لن عمر).

٥- الاستعلاء: لغة؛ الارتفاع.

واصطلاحاً: ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى حتى يمتلي الفم بصداه، لذا ترتب على الاستعلاء التفخيم.. أي تغليظ النطق بالحرف بواسطة ارتفاع اللسان والمخرج إلى الحنك الأعلى.

حروفه؛ سبعة مجموعة في عبارة (خص ضغط قط).

والمعتبر في الاستعلاء هو؛ «أقصى اللسان» وبذلك تخرج «الجيم والشين والياء» لأنها من استعلاء «وسط اللسان»، وكذلك تخرج «الكاف» لأنها مما بين «وسط اللسان وأقصاه».

لذلك لا تُعد تلك الحروف من حروف الاستعلاء.

٦- الاستفال: لغة: الانخفاض.

واصطلاحاً: تنحيف الحرف بانخفاض اللسان عند النطق به.

حروفه: ما تبقى من الحروف بعد حروف الاستعلاء. وترتب على الاستفال ترقيق الحرف.

٧- الإطباق: لغة: التلاصق.

واصطلاحاً: التصاق بعض اللسان بالحنك الأعلى وانحصار الصوت بينهما.

حروفه: أربعة حروف فقط هي: (ص، ض، ط، ظ).

قاعدة: «كل إطباق استعلاء» وليس العكس صحيحاً، ألا ترى أنك إذا نطقت بالعين وحاء والقاف وقلت (أغ) (أخ) (أق) استعلى أقصى اللسان من غير إطباق وإذا نطقت بالصاد وأخواتها (أص) (أط) استعلى أقصى اللسان وانطبق وانحصر الصوت عند النطق بها بين اللسان والحنك.

٨- الانفتاح: لغة: الافتراق.

واصطلاحاً: هو افتراق اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف فلا ينحصر الصوت بينهما.

حروفه: جميع حروف اللغة العربية حروف انفتاح ما عدا حروف الإطباق الأربعة.

٩- الإدلاق: لغة: الفصاحة والخفة.

واصطلاحاً: خفة الحرف عند النطق لخروجه من طرف اللسان أو الشفتين بخفة وسهولة.

وحروفه: ستة مجموعة في قولك (فر من لب).

١٠- الإصمات: لغة: المنع أو الإسكات.

واصطلاحاً: خروج الحرف بكلفة وصعوبة.

وقيل أيضاً: منع انفراد حروف الإصمات ببناء أصول الكلمات العربية «الرباعية أو

الخماسية» لثقلها على اللسان وإلا كانت غير عربية ككلمتي (مسجد) و(أستاذ).

حروفه: باقي حروف الهجاء المتبقية بعد استبعاد حروف الإذلاق الستة.

وقد جمع ابن الجزري الصفات العشر السابقة في مقدمة الجزرية قائلاً:

- | | | |
|---------------------------|----|----------------------------|
| صفتها جهر ورخو مستفل | .. | منفتح مصممة ، والضد قل |
| مهموسها (فحته شخص سكت) | .. | شديدها لفظ (أجد قط كت) |
| وبين رخو والشديد (لن عمر) | .. | وسبع علو (خص ضغط قط) حصر |
| وصاد ضاد طاء ظاء مطبقة | .. | (فر من لب) الحروف المذالقة |

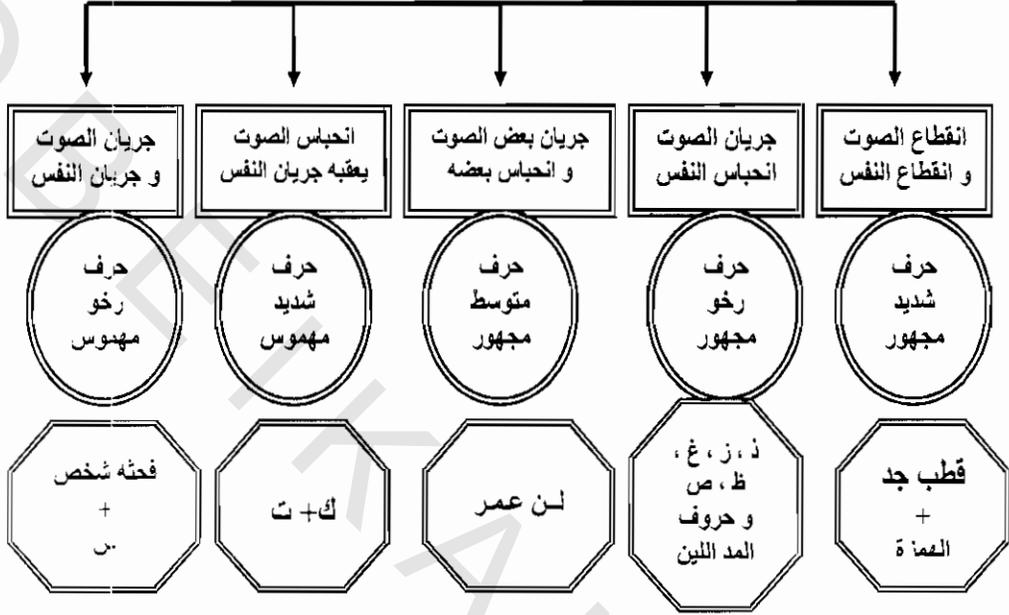


جدول الصفات التي لها ضد وبيان حروفها

الصفة وحروفها	بيان الصفة	بيان الصفة	الصفة وحروفها
الهمس ← حروفه: (حشـه شخص فسكت).	جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد علي مخرجه.	انجاس النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد علي مخرجه .	الجهر ← حروفه : ما سوى حروف الهمس
الرخاوة ← حروفه : ما سوى حروف الشدة	جريان الصوت مع الحرف عند النطق به لضعف الاعتماد على المخرج.	انجاس الصوت عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد عليه في المخرج	الشدة ← حروفها : (أجد قط بكت) .
وبينهما توسط وحروفه (لن عمر)			
الاستفال ← حروفه: ما سوى حروف الاستعلاء.	تخفيف الحرف بانخفاض اللسان عند النطق به .	ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى.	الاستعلاء ← حروفه (حُص ضغط قط) .
الانفتاح ← حروفه: ما سوى حروف الإطباق .	انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف	انطباق بعض اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف.	الإطباق ← حروفه (ط ، ظ ، ص ، ض) .
الذلاقة ← حروفه: (فرّ من لبّ)	سرعة وسهولة النطق بالحرف .	خروج الحرف بكلفة وصعوبة	الإصمات ← حروفه (ما سوى حروف الذلاقة) .

العلاقة

بين («صفات الحروف» و«الصوت» و«النفس»)



(قوائد) :

١- اعلم أن كل إطباق معه استعلاء ، ولكن ليس كل استعلاء معه إطباق ، فالحروف (ط، ظ، ص، ض) مطبقة وهي كذلك مستعلية، والحروف (ق، غ، خ) مستعلية ولكنها ليست من حروف الإطباق.

٢- وترتيب حروف الاستعلاء من حيث القوة كما يلي:

(الطاء) ، (الضاد) ، (الصاد) ، (الظاء) ، (القاف) ، (الغين) ، (الخاء) .

٣- واعلم أن كل استفعال انفتاح ولكن ليس كل انفتاح استفعال، فجميع الحروف المستقلة منفتحة لأن أقصى اللسان يكون منخفضا إلى قاع الفم ولكن ليس كل منفتح مستفلا فالقاف، والغين، والخاء منفتحة ولكنها من حروف الاستعلاء وليست مستقلة.

٤- تفخيم الحروف المستعلية المطبقة (ط، ظ، ص، ض) أقوى من تفخيم المستعلية المفتحة (ق، غ، خ).

٥- حروف الهمس (حثة شخص فسكت) كلها رخوة ماعدا الكاف والتاء فقد اجتمع فيهما صفتان هما: الشدة والهمس وقد يبدو في اجتماع الصفتين مع تناقض إذ الشدة احتباس الصوت ويستلزم احتباس النفس، والهمس جريان النفس ويستلزم جريان الصوت، إلا أن الصفتين لا تلازمان الحرف في آن واحد بل هما متتاليتان وليستا مترامنتين بمعنى أن الصوت ينحبس أولا في بداية النطق بالحرف فتتحقق صفة الشدة، ثم يجري النفس بعد ذلك فتتحقق صفة الهمس.

٦- كل الحروف المهموسة رخوة ماعدا «الكاف والتاء»، فهما شديدتان وكل الحروف الشديدة مجهورة ماعدا «الكاف والتاء»، فهما مهموستان.

٧- أزمنة الحروف الصحيحة المتحركة كلها متساوية فلو قلت ﴿أُذِنَ﴾ الخج ١٣٩ أو ﴿كُنَّ﴾ [الأنعام: ١٢]، فكل حرف منها أيا كان حركته يكون مساويا تماما لغيره من الحروف المتحركة، أما الحروف الساكنة فالرخو منها يكون أطول زمنا من الحرف البيني. والبيني منها يكون أطول زمنا من الحرف الشديد. وحروف المد أطول زمانا من الحروف الرخوة.

وقد اجتمعت صفات «الشدة والبينية والرخاوة» في كلمة واحدة هي (يستبشرون) إذ السين حرف رخو، وهو أطولهم زمنا، والباء حرف شديد أقلهم زمنا، والنون حرف بيني فهو أوسطهم زمنا.

ثانياً: الصفات التي لا ضد لها :

١ - الصفير :

لغة: كل صوت يشبه صوت الطائر.

واصطلاحاً: هو خروج أحرف الصفير بصوت قوي يشبه صفير الطائر.

حروفه: ثلاثة: (الزاي) و (السين) و (الصاد).

وإنما لقيت بحروف الصفير لأن مجرى الصوت يضيق عند خروجها فيتجعد عن ذلك صوت يشبه صفير الطائر. وتستطيع أن تدرك صفير تلك الحروف حينما يهمس أحد في أذن الآخر، فيصل إلى سمعك صوت صفير خفيض كلما توالت تلك الأحرف في كلامه بينما لا تسمع صوتاً لبقية الحروف، وتسمع مثل ذلك إذا كنت في المسجد والمصلون يقرءون الفاتحة سراً فإن تلك الحروف بالذات يعلو صفيرها لأن الصفير من علامات القوة في الحرف.

و (الصاد) أقواها للإطباق والاستعلاء اللذين فيها، و (الزاي) تليها لجهر فيها، و (السين) أضعفها لهمس فيها.

٢ - القلقلة :

لغة: الاضطراب.

واصطلاحاً: اضطراب المخرج عند النطق بالحرف ساكناً حتى يسمع له نبرة قوية.

حروفها: مجموعة في عبارة: (قطب جد) .

الدافع إلى القلقلة :

أن جميع حروف القلقلة «مجهورة» و«شديدة»^(١)، والجهر: يمنع جريان النفس. والشدة

(١) وقد أضاف بعض العلماء (الهمزة) إلى أحرف القلقلة الخمسة معللين ذلك بأنها قد اجتمعت فيها "الشدة" و"الجهر" كما هو شأن أحرف القلقلة ولكن جمهور القراء أخرجوها من أحرف القلقلة. فقد جرت عادة العلماء إخراجها بلطفة ورفق وعدم تكلف في ضغط مخرجها لئلا يظهر لها صوت يشبه النهوع والسعلة، كذلك "الكاف" و"الناء" لم يعدوا من حروف القلقلة، لأن الهمس الذي يجري به النفس في نهاية كل منهما قد أزال كلفة النطق بهما. وقام مقام القلقلة في تسهيل إخراجهما وبيانها.

تمنع جريان الصوت، وفي اجتماع هذين الأمرين معا في حرف واحد ما يحتاج إلى تكلف. ومعاناة في بيان صوت الحرف، فأتبعوا صوت الحرف بصوت خفيف ليتحقق نطقه، وهذا الصوت الذي أتبعوا الحرف به، والذي لقبوه بالقلقلة خالف القاعدة الأصلية لإخراج الحروف من مخارجها فقد سبق أن بينا أن الحرف الساكن يخرج بالتصادم بين طرفي عضو النطق هكذا (أب) (أم) (أن) لكن إخراج صوت القلقللة حالة سكون الحرف ينتج عن التباعد بين طرفي عضو النطق دون أن يصاحبه انفتاح للفم أو انضمام للشفتين أو انخفاض للفك السفلي.

و تكون القلقللة في الأحرف الخمسة (قطب جد) في وسط الكلمة نحو ﴿ اِبْرَاهِمُ ﴾ [البقرة: ١٢٧]، ﴿ وَيَقْطَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧] وفي آخرها نحو ﴿ كَسَبَ ﴾ [المسد: ٢]، ﴿ لَمْ يَكِلِدْ ﴾ [الإخلاص: ٣]، ﴿ الْحَجُّ ﴾ [البقرة: ١٩٧] وتكون وصلاً نحو ﴿ لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُؤَلِدْ ﴾ [الإخلاص: ٣] ووقفاً نحو ﴿ رَبِّ الْفَلَقِ ﴾ [العلق: ١].

مراتب القلقللة:

١- قلقللة كبرى: عندما يكون حرف القلقللة موقوفاً عليه نحو ﴿ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [البقرة: ٢٠٢].

٢- قلقللة صغرى: عندما يكون الحرف في وسط الكلمة نحو ﴿ وَيَقْطَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧] أو وسط الكلام نحو ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون: ١].

وليس الأمر في مراتب القلقللة دائراً بين قلقللة واضحة وقلقللة خفية، بل الأمر دائر بين قلقللة واضحة، وقلقللة أوضح.

وقد جعل بعض العلماء مراتب القلقللة: ثلاث مراتب^(١) هي:

١- قلقللة أكبر. ٢- قلقللة كبرى. ٣- قلقللة صغرى.

وذلك بأن جعلوا أشدها قوة: قلقللة الحرف المشدد الموقوف عليه.

وللدكتور أيمن رشدي سويد تحفظ على هذا التقسيم - أراه منطقياً - إذ يقول إنه من

(١) أضاف البعض مرتبة رابعة إذا ما كان الحرف متحركاً تشبيهاً للقلقللة بالغنة الموجودة بالنون والميم المتحركين وعدوا القلقللة في المراتب الثلاث الأولى قلقللة الكمال. أما المرتبة الرابعة فسموها مرتبة الأصل.

المعلوم أن الحرف المشدد أوله حرف مدغم، والمدغم لا يقلقل، وثانيه هو الذي يقلقل وهو في ذلك لا يختلف عن المخفف في قلقته^(١).

أقسام القلقلة :

«قال المرعشي في تبصرة المريد»: وتنقسم القلقلة إلى ثلاثة أقسام: أعلى وهو في (الطاء).
و(أوسط) وهو في (الجيم)، وأدنى وهو في الثلاث الباقية^(٢). (يعني بذلك: القاف، والباء،
والدال).

ولا تتأى القلقلة إلا بالجهر البالغ فمن اكتفى بإسماع نفسه، لم يسمع تعريف «الجهر»
نفسه. لأن أدنى الجهر إسماع غيره، لا إسماع نفسه. فمن أسمع القلقلة نفسه فقط، لا يقال إنه
أتى بالقلقلة، وإنما يقال إنه ترك القلقلة، فهو لحن^(٣).

ألوان من اللحن الشائع عند القلقلة:

١- خلط صوت القلقلة بإحدى الحركات الثلاث وذلك بالاختلاس من السكون: وفي ذلك ما فيه من تغيير لسكون الحرف، فإذا فقد الحرف سكونه، وجنح إلى حركة من الحركات الثلاث، أدى ذلك إلى فساد المعنى.

وقد شاع الميل إلى الكسر بشكل واضح على ألسنة الكثيرين في كلمات بعينها منها على سبيل المثال لا الحصر: ﴿قَدْ﴾ [المؤمنون: ١]، و ﴿وَلَقَدْ﴾ [البقرة: ٦٥]، ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ [البقرة: ١٢٧]، ﴿سُبْحَانَ﴾ [الإسراء: ١] فيختلس القارئ من السكون بعضه وينطقه بين السكون والكسرة، أو قد ينطقه بين السكون والفتحة، كما في: ﴿خَلَقْنَا﴾ [الحجر: ٢٦] بالقاف الساكنة فيختلس من سكون القاف فتعال إلى الفتح حسب ما قبلها أو بعدها فيختل المعنى تماماً. وقد ينقلب سكون الحرف إلى حركة كاملة.

٢- ختم صوت القلقلة بهمزة ساكنة، واضحة، شديدة، مجهورة، هكذا (أحده) (كسبء).

(١) في حلقات دروسه "كيف تقرأ القرآن".

(٢) محمد مكي نصر/نهاية القول المفيد ص ٥٤ - ٥٥.

(٣) محمد مكي نصر/نهاية القول المفيد ص ٥٤ - ٥٥.

٣- مد صوت القلقة، وقطيطة زمنًا يجاوز مستحقه.

٤- خفاء جزء من وضوح القلقة إذا جاءت مسبوقة أو متبوعة بحرف ساكن ﴿نَقَدِرُ﴾
[القدر: ١]، ﴿فَسَقُّ﴾ [المائدة: ٣].

٥- التهاون في العناية بإظهار القلقة قوية كاملة وذلك إذا توالى وقوع حرفين من حروف (قطب جد) في كلمة و كان أولهما ساكناً «أصلاً» وسكن ثانيهما «وقفاً» نحو ﴿وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، ﴿رَطِبٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

تفاوت حروف القلقة:

تتفاوت حروف القلقة من حيث الإطباق، والاستعلاء، والاستفال فتقسم إلى ثلاث

درجات:

١- أقواها: (الطاء) لأنه حرف استعلاء وإطباق.

٢- أوسطها: (القاف) لأنه حرف استعلاء فقط.

٣- أدناها: (الباء) و(الجيم) و(الدال) لأنها حروف استفال.

يمنع قلقة حروف (قطب جد) الساكنة في الأحوال الآتية:

١- إذا لاقى أحد حروف القلقة الساكنة ساكناً آخر حال الوصل نحو ﴿وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَهُ﴾

[الفرد: ١٣٠].

٢- إذا ادغم أحد حروف (قطب جد) في حرف آخر نحو ﴿أَحَطُّ﴾ [النمل: ٢٢].

ونحو ﴿قَدَّبَيْنَ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. فلا قلقة مع إدغام.

٣- إذا كان الحرف مشدداً موصولاً بما بعده ﴿وَتَبَّ﴾ (١) ﴿مَا أَعْنَى﴾ [المسد: ١-٢].

٣- التفضي:

لغة: الانتشار.

واصطلاحاً: انتشار الهواء في الفم عند النطق بحرف الشين.

حروفه: (الشين) حرفه الوحيد.

ويكون التفشي في الساكن والمتحرك، إلا أنه في الساكن أظهر.

ويجب مع الشين مراعاة ما يلي:

- ١- بيان التفشي الذي فيها عند النطق بها ساكنة ﴿أَشْرَبَهُ﴾ [يوسف: ٢١].
- ٢- إذا كانت مشددة فلا بد من إشباع تفشيها نحو ﴿فَبَشَّرْنَاهَا﴾ [هود: ٧١].
- ٣- إذا وقفت على نحو ﴿الرُّشْدُ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. فلا بد من بيان تفشيها وإلا صارت كالجيم.

- ٤- إذا وقع بعدها جيم فلا بد من بيان لفظ الشين، والاحتراس أن تقترب من لفظ الجيم نحو ﴿شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥] و﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ﴾ [المؤمنون: ٢٠].

٤- الاستطالة:

لغة: الامتداد.

واصطلاحاً: هي اندفاع اللسان من مؤخرة الفم إلى مقدمته حتى يلامس رأس اللسان أصول الشَّيْتَيْنِ العُلْيَيْنِ، وذلك تحت تأثير هواء مضغوط خلف اللسان.

ويشرح الدكتور أيمن رشدي سويد عملية الاستطالة فيقول: «إن للسان طرفين الطرف الأمامي في مقدم الفم و طرفه الأقصى باتجاه الحلق، وله حافتان جانبيتان. وعند النطق بالضاد تحتك إحدى الحافتين من يمين أو شمال (أو كليهما معا) بالصفحة الداخلية من الأضراس العليا. ولا يعني هذا أن الذي يقوم بالعمل هو هذه الحافة فقط أو تلك الحافة الأخرى فقط، بل إن كل منطقة الحواف في الواقع تنطبق على غار الحنك الأعلى، ولكن ما يعيننا أن الضغط والاعتماد عند مخرج الحرف يكون على حافة من الحافتين فإذا نطقنا بالضاد هكذا: (أض) تغلق كل المنطقة التي انطبقت فيها حواف اللسان بغار الحنك الأعلى و الهواء لا يزال محبوسا خلفها، وتحت تأثير ضغط الهواء المحبوس يندفع اللسان قليلا إلى الأمام إلى أن يصل رأسه إلى منطقة اللثة العليا من الداخل، إذن فصفة الاستطالة هي اندفاع اللسان و جريانه من مؤخرة

القم إلى مقدمته حتى يلامس الأسنان. وهو الحرف الوحيد الذي يتحرك مخرجه عند النطق به. فالاستطالة هنا جريان المخرج»^(١).

حروفها : (الضاد) حرفها الوحيد .

٥ - اللين :

لغة : السهولة.

واصطلاحا : إخراج الحرف من مخرجه بسهولة وعدم كُلفة على اللسان.

حروفه : (الواو) و (الياء) الساكتان المفتوح ما قبلهما ، نحو ﴿ يَوْمِ ﴾ الفاعلة ؛ | .

﴿ بَيْتِ ﴾ [آل عمران : ٩٦] .

ويكون اللين أثناء الكلمة إذا جاء بعد حرف اللين سكون عارض بسبب الوقف، ويكون

أيضا في حالة الوصل غير أنه عند الوصل لا يمد.

٦ - التكرير :

لغة : الإعادة.

واصطلاحا : هو ارتعاد طرف اللسان عند النطق بالحرف، وأكثر ما يكون الارتعاد في الرء

المشددة والساكنة. والتكرير صفة لحرف (الرء) ، وهي صفة تُعلم لثَرَكٌ وتُجَنَّبُ .

حروفه : (الرء) فقط .

سبب التكرير :

عندما يقرع طرف اللسان ما يحاذيه من سقف الحنك الأعلى تبقى فرجة في وسط طرف

اللسان، فيصبح اللسان مُقَعَّرًا .

وهذه الفرجة هي صمام أمان لمخرج حرف الرء، تسمح لبعض الهواء بالمرور فلا يرتعد

اللسان، وعندما نهمل وجود تلك الفرجة ونغلق المخرج تماما بإحكام لصق اللسان به، يتحبس

الهواء خلف اللسان، وتحت وطأة ضغط الهواء المحبوس ينزل طرف اللسان قليلا حتى

(١) من دروس : كيف نقرأ القرآن، د. أيمن رشدي سويد .

يتسرب بعض الهواء، وكلما ارتد طرف اللسان يعود الضغط مرة ثانية، وثالثة، وهكذا.

وعلاج هذه الصفة أن يُبقى القارئ فجوة بسيطة في منتصف اللسان.

فالراء من الحروف التي لا ينحبس عندها الصوت انحباسا كاملا، ولا يجري جريانا كاملا.

بسبب تقعر اللسان الذي يترك هذه الفجوة لتعطينا صفة «البينية» من جهة و لحماية الراء من التكرير من جهة أخرى.

٧- الانحراف:

لغة: الميل.

واصطلاحا: ميل الحرف عن مخرجه حتى اتصل بمخرج غيره.

حروفه: حرفان هما: (اللام) و (الراء).

يقول ابن الجزري: «حرفا الانحراف وهما الراء واللام، سميا بذلك لأنهما انحرفا عن

مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما، وعن صفتيهما إلى صفة غيرهما.

فاللام حرف من الحروف الرخوة، لكنه انحرف به اللسان مع الصوت إلى الشدة، فلم

يعترض في منع خروج الصوت «الشديد»، ولا خرج معه الصوت كله كخروجه مع «الرخو»

فهو بين صفتين.

وأما الراء فهو حرف انحرف عن مخرج النون الذي هو أقرب المخارج إليه، إلى مخرج اللام

وهو أبعد من مخرج النون من مخرجه فسمى منحرفا لذلك» (١).

وقد تنحرف الراء إلى مخرج حرف الياء كما يرى البعض.

ومثال انحراف اللام حتى تتحول نونا أننا نسمع ممن لا يحترزون من انحراف اللام إلى النون

من ينطقون ﴿وَجَعَلْنَا﴾ [النبا: ١١] هكذا (وجعلنا)، ذلك أن اللام عندما تحولت نونا أدغمت

النون في النون الأخرى بالكلمة فصارت نونا مشددة. وكذلك ﴿أَرْسَلْنَا﴾ [الزخرف: ٦]

﴿وَأَنْزَلْنَا﴾ [النبا: ١٤] تصبح (أرسنا) و (أنزنا).

(١) التمهيد في علم التجويد، محمد بن محمد بن الجزري، ص ٣٦ - ٣٧.

أما انحراف الراء لاما أو ياء في قول بعضهم فإننا نلاحظه بوضوح في نطق الأطفال للراء في سن مبكرة «لا ما» أو «ياء» مثل كلمة ﴿رَبَّنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] بعضهم ينطقها (بيننا) والبعض الآخر ينطقها (ئبنا).

قال شارح النونية : «فينبغي للقارئ أن ينطق باللام في جميع ذلك ساكنة، مظهرة من غير تعسف ولا تكلف.

وليحترز من ثلاثة أمور:

- ١- إهمال بيان الإظهار في ذلك. فإن قوما يهملون بيان إظهار اللام فيدغمون لأن اللسان يسارع إلى الإدغام لقرب المخرجين، وذلك كما سبق أن بينا في نحو ﴿وَجَعَلْنَا﴾.
- ٢- الإفراط والتعسف في بيان الإظهار. فإن قوما يتعسفون فيه فيحركون اللام الساكنة مبالغة في بيان الإظهار.
- ٣- السكت على اللام وقطع اللفظ عندها، إرادة للبيان، وفرارا من الإدغام. وهذا يفعله كثير من القراء، وهو غلط فيجب اجتنابه.

وقد جمع ابن الجزري رحمه الله الصفات التي لا ضد لها في أبياته التالية:

صغيرها صادّ وزايّ سينّ	قلقلة قطب جدّ واللينّ
واوّ وياء سكنا وانفتحا	قبلهما والانحراف ضححا
في اللام والراء بتكرير جعل	وللتفشي الشين ضادا استظل



صفتا

« الخفاء » و « الغنة »

أولاً : صفة الخفاء :

الخفاء لغة : الاستتار .

و اصطلاحاً : هو خفاء الصوت عند النطق بأحرفه .

حروفه : أربعة حروف :

أ) حروف المد الثلاثة وهي : الألف ، والواو ، والياء ، السواكن ، المجانس لها ما قبلها من حركة ، وسميت خفية لأنها تخفي في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها .

ب) الهاء : وسبب خفائها اجتماع ست صفات للضعف بها ولفائفها قوؤها بالصلة الكبرى والصغرى .

ثانياً : صفة الغنة :

الغنة : مصطلح يجري استخدامه بكثرة في علم التجويد ، اختلف العلماء في تعريفه ، وقد عدها البعض صفة من صفات الحروف وعدها البعض الآخر مخرباً ، لذا كان لزاماً علينا أن نقف على مدلولها وأن نتعرف على مخربها وكيفية إخراجها ، وقد رأيت أن أستعرض أغلب ما قيل في الغنة من أقوال السلف والمحدثين :

الغنة لغة : صوت له رنين في الحيشوم ، شبهه البعض بصوت الغزالة إذا ضاع وليدها .

والغنة : (في تعريف علماء الصوتيات) :

صوت يخرج فيه الهواء أثناء عملية النطق من التجويد الأنفي... وهي صوت مسقر في جَوْهر كل من «الميم» و«النون» وصفته لازمة لهما ويطلق على كل منهما حرف «أغن» أو أنفي .

الغنة : (في تعريف علماء التجويد) :

صوت يخرج من الحياشيم ، لا عمل للسان فيه ومحلها «التنوين» و«النون» و«الميم» بشرط

سكونهن وعدم إظهارهن^(١).

ويرى بعض النحاة وبعض القراء أن صوت الغنة «صوت مستقل فرعي» يخرج من الخيشوم وهو أقصى الأنف وفيه مخرج واحد يخرج منه أصوات الغنة.

يقول مكي بن أبي طالب القيسي: «الغنة نون ساكنة خفيفة تخرج من الخياشيم وهي تكون تابعة للنون الساكنة الخالصة السكون غير المخفاة - وهي التي تتحرك مرة وتسكن مرة كالتنوين لأنه نون ساكنة، وللميم الساكنة». والغنة تظهر عند إدغام النون الساكنة والتنوين في النون والميم (ولا تدغم)، وتظهر أيضاً عند إدغام النون والتنوين في الياء والواو ويجوز أن تدغم فلا تظهر والغنة حرف «مجهور» «شديد»، لا عمل للسان فيها، والخيشوم الذي يخرج منه هذه الغنة هو المركب فوق غار الحلق الأعلى فهو صوت يخرج من ذلك الموضع»^(٢).

مخرج الغنة: تأرجح ملمح الغنة عند تصنيفه في كتب التجويد والقراءات بين المخارج والصفات فتم تصنيفه في رأي بعض العلماء حسب مكان نطقه وبالنسبة للبعض الآخر حسب طريقة نطقه.

ومنهم من عد الغنة صوتاً مستقلاً يخرج من الخيشوم^(٣)، وعدها ابن الجزري وابن الطحان من صفات الحروف مثل القلقلة والجهر والتفشي..... إلخ.

مصطلح «الخيشوم»: اتفقت معظم المعاجم الحديثة على أن كلمة الخيشوم تدل على أقصى الأنف، ويعمل تدخل التجويف الأنفي على تبديل وتعديل الصوت الأصلي للحرف والفارق بين الصوت المعدل والصوت الأصلي غير المعدل هو سبب الإدراك والتمييز بين الصوت «الفمي» أي بين الصوت حال صدوره من الممر الفمي فقط، والصوت عندما يصدر من كلا الممرين: الفمي والأنفي^(٤)، كالتمييز بين النون الظاهرة بدون غنة، وصوت النون المخفاة بغنة.

«واختصاراً، يمكننا القول بأن الأصوات الأنفية لها مكونات ثابتة إلى حد بعيد تعتمد أساساً على «الممر الأنفي» و«الحلق».

(١) الحميد: ص: ٣٠١.

(٢) الرغاية: ص: ٢٤٠.

(٣) انظر: الفروناني وابن الجزري وابن الطحان.

(٤) التجويد القرآني، أ.د. محمد صالح الضالع، ص: ٣٠.

مراتب الغنة خمس

١- غنة أكمل ما تكون : وهي أقوى مراتب الغنة على الإطلاق :

وتكون في «النون» و«الميم» المشددتين نحو ﴿الْحِجَّةُ﴾ [الناس: ٦٠] ، ﴿لَنْ نَضْبَرَ﴾ [البقرة: ٦١] ، ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المد: ٤] ، و﴿لَكُمْ مَأْسَأَتُمْ﴾ [البقرة: ٦١] . وهي في «النون» أقوى منها في «الميم» وأكمل (وزمنها حركتان).

٢- غنة كاملة : وهي أنقص في قوتها من المرتبة الأولى :

وهي الغنة الناتجة عن إدغام النون الساكنة في «الواو» و «الياء» (وزمنها حركتان) نحو ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ [البقرة: ١٠٧] ، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ﴾ [الزلزلة: ٨] .

٣- غنة كاملة أيضاً : ولكنها أنقص في قوتها من المرتبة الثانية :

وهي الغنة الناتجة عن إخفاء النون الساكنة عند حروف الإخفاء نحو ﴿الْإِنْسَانُ﴾ [النساء: ٢٨] و﴿أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩] ، والغنة الناتجة عن إخفاء الميم الساكنة عند حرف (الباء) (وزمنها حركتان) نحو ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ﴾ [الفيل: ٤] .

٤- غنة ناقصة :

وهي الغنة على النون والميم الساكنتين المظهرتين (وزمنها حركة واحدة) نحو ﴿نَعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] . لاعتبار وجود أصل الغنة . وتكون ناقصة في قوتها وزمنها .

٥- غنة أنقص ما تكون :

وهي الغنة على النون والميم المتحركتين (وزمنها حركة واحدة) . نحو ﴿وَمَمَّارِقُ﴾ [الغاشية: ١٥] . وذلك باعتبار أصل الغنة وهي هنا أنقص ما تكون .

أقسام الصفات من حيث القوة والضعف :

تنقسم الصفات من حيث القوة والضعف إلى ثلاثة أقسام :

١- صفات قوية وهي: (الجهر - الشدة - الاستعلاء - الإطباق - الصفير - القلقللة -

التكرار - الانحراف - التفشي - الاستطالة - الغنة).

٢- صفات ضعيفة وهي: (الهمس - الرخاوة - الاستفال - الانفتاح - اللين - الخفاء).

٣- صفات لا قوة فيها ولا ضعف وهي: (الإصمات، والإذلاق، والتوسط).

أقسام الحروف من حيث القوة والضعف:

١- أقوى الحروف: (الطاء)

٢- الحروف القوية: (ج - د - ب - ر - ق - ظ - ض - ص).

٣- الحروف المتوسطة: (م - ن - ء - غ - ل).

٤- الضعيفة: باقي الحروف ما عدا (أضعف الحروف).

٥- أضعف الحروف: (ف - ح - ث - هـ) و (حروف المد الثلاثة).

ملحوظة:

أقوى الحروف على الإطلاق: (الطاء) لأن لها ست صفات كلها قوية و ليس لها أي صفة

من صفات الضعف.

و أضعف الحروف على الإطلاق: (الهاء) لأن لها ست صفات كلها ضعيفة و ليس لها أي

صفة من صفات القوة.



جدول بيان صفات الحروف

اسم الحرف	صفات الحرف						عدد صفاته	نوع الحرف من حيث القوة والضعف	المنخرج	اسم الحرف
	١	٢	٣	٤	٥	٦				
الهمزة	جهوري	شديد	مستقل	منفتح	مصمت		٥	متوسط	أقصى الطلق	الحرف
الباء	جهوري	شديد	مستقل	منفتح	مداق	مفتاح	٦	قوي	من بين الشفتين بالطلاق	
التاء	مهموس	شديد	مستقل	منفتح	مصمت	مفتاح	٥	ضعيف	من طرف اللسان مع أصول الثنابا العليا	
الثاء	مهموس	رخوي	مستقل	منفتح	مصمت	مفتاح	٥	ضعيف	من طرف اللسان مع أطراف الثنابا العليا	
الجيم	جهوري	شديد	مستقل	منفتح	مصمت	مفتاح	٦	قوي	من وسط اللسان	
الحاء	مهموس	رخوي	مستقل	منفتح	مصمت	مفتاح	٥	ضعيف	من وسط الطلق	
الخاء	مهموس	رخوي	مستقل	منفتح	مصمت	مفتاح	٥	ضعيف	من أدنى الطلق	
الدال	جهوري	شديد	مستقل	منفتح	مصمت	مفتاح	٦	قوي	من طرف اللسان مع أصول الثنابا العليا	
الذال	جهوري	رخوي	مستقل	منفتح	مصمت	مفتاح	٥	ضعيف	من طرف اللسان مع أصول الثنابا العليا	
الراء	جهوري	متوسط	مستقل	منفتح	مداق	مفتاح	٧	قوي	من طرف اللسان مائلا إلى ظهره وما يجاذبه من الحناك الأعلى	
الزاي	جهوري	رخوي	مستقل	منفتح	مصمت	مفتاح	٦	ضعيف	من طرف اللسان وما بين الثنابا العليا والسفلى	
السين	مهموس	رخوي	مستقل	منفتح	مصمت	مفتاح	٦	ضعيف	من طرف اللسان مع أصول الثنابا العليا والسفلى	
الضيم	مهموس	رخوي	مستقل	منفتح	مصمت	مفتاح	٦	ضعيف	من وسط اللسان	

صفات الحروف							عدد صفاته	نوع الحرف من حيث القوة والضعف	المتخرج	اسم الحرف
٧	٦	٥	٤	٣	٢	١				
	صغري	مصمت	مطلق	مستعمل	رخوي	مهموس	٦	قوي	من طرف اللسان وما بين الثنايا السفلى والأغليا	الضاد
	مستعمل	مصمت	مطلق	مستعمل	رخوي	جهري	٦	قوي	من إحدى حوافي اللسان مع ما يليها من الأضراس العليا	الضاد
	مقابل	مصمت	مطلق	مستعمل	شديد	جهري	٦	أقوى الحروف	من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا	الطاء
		مصمت	مطلق	مستعمل	رخوي	جهري	٥	قوي	من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا	الطاء
		مصمت	منفتح	مستعمل	متوسط	جهري	٥	ضعيف	من وسط الخلق	العين
		مصمت	منفتح	مستعمل	رخوي	جهري	٥	متوسط	من أدنى الخلق	العين
		مائل	منفتح	مستعمل	رخوي	مهموس	٥	ضعيف	من أطراف الثنايا العليا مع باطن الشفة السفلى	الفاء
	مقابل	مصمت	منفتح	مستعمل	شديد	جهري	٦	قوي	من أقصى اللسان	القاف
		مصمت	منفتح	مستعمل	شديد	مهموس	٥	ضعيف	أقصى اللسان أسفل مخرج القاف	الكانف
	منحرف	مائل	منفتح	مستعمل	متوسط	جهري	٦	متوسط	من أدنى حافة اللسان إلى منتهاها	اللام
	أغز	مائل	منفتح	مستعمل	متوسط	جهري	٦	متوسط	من بين الشفتين بالطاق	الميم
	أغز	مائل	منفتح	مستعمل	متوسط	جهري	٦	متوسط	من طرف اللسان مع ما يجازيه من لثة الثنايا العليا	النون
	خفي	مصمت	منفتح	مستعمل	رخوي	مهموس	٦	ضعيف	من أقصى الخلق	الهاء
		مصمت	منفتح	مستعمل	رخوي	جهري	٥	ضعيف	من بين الشفتين	الواو
		مصمت	منفتح	مستعمل	رخوي	جهري	٥	ضعيف	من وسط اللسان	الياء

ملحوظة :

(الواو) و(الياء) المذكورتين بالجدول هما المتحركتان ، أما اللينتان فتزيدان عنهما بصفة اللين (أما حروف المد الثلاثة (ا ، و ، ي) فمخرجها الجوف وتزيد عنهما بصفة الخفاء .



الفصل الثالث

التفخيم والترقيق

ترقيق الحروف وتفخيمها ليس أمراً اختيارياً يحق لكل إنسان أن يأتيه على الوجه الذي يراه ويتوافق مع مزاجه الخاص، بل هو أمر يرجع الحكم فيه لأحكام اللغة التي استخلصها العلماء من دراستهم للغة العرب، فقد درسوا حروف الهجاء حرفاً حرفاً مخرجاً، وصفة، وصوتاً، وخرجوا من ذلك بأن من الحروف الهجائية ما يستحق التفخيم أبداً، ومنها ما يلزم الترقيق أبداً، ومنها ما يجوز فيه الوجهان.

أولاً: التفخيم:

التفخيم لغة: التسمين.

واصطلاحاً: هو الإتيان بالحرف غليظاً يمتلي الفم بصداه.

حروفه: حروف الاستعلاء كلها (خص ضغط قظ).

وهو صفة لازمة في تلك الحروف، ولكنه في الحروف التي تفخم أحياناً «بشروط» و ترقق أحياناً أخرى «بشروط» وهي (اللام و الراء و الألف) يعد من الصفات العارضة. وعند دراستنا لصفات الحروف قلنا إن أقوى الحروف حروف الإطباق، لما فيها من صفتي الإطباق والاستعلاء.

وفي ذلك يقول ابن الجزري:

وحروف الاستعلاء فخم و اخصصا الإطباق أقوى نحو قال، والعصا

وقد رتب الحروف من ناحية قوتها ترتيباً تنازلياً فجعل الحرف الأول من كل كلمة من الكلمات السبع الأوائل من البيت التالي تمثل في ترتيبها أقوى الحروف ثم الأضعف فالأضعف وهكذا حتى ينتهي ترتيب حروف الاستعلاء السبع:

طب ضيفنا صدار ظلال قونا غوث خفى بسبع الاستعلاء
 ط - ض - ص - ظ - ق - غ - خ -

ولكي ندرك السر وراء ترتيب حروف الاستعلاء على هذا النسق علينا أن نستعرض صفات كل حرف منها على حده :

الطاء : «الجهر» - «الشدة» - «الاستعلاء» - «الإطباق» - «القلقلة» (٥ صفات قوية)

الضاد : «الجهر» - «الرخاوة» - «الاستعلاء» - «الإطباق» (٣ صفات قوية)

الصاد : «الهمس» - «الرخاوة» - «الاستعلاء» - «الإطباق» - «الصفير» (٣ صفات قوية)

الظاء : «الجهر» - «الرخاوة» - «الاستعلاء» - «الإطباق» (٣ صفات قوية)

القاف : «الجهر» - «الشدة» - «الاستعلاء» - «الانفتاح» (٣ صفات قوية)

الغين : «الجهر» - «الرخاوة» - «الاستعلاء» - «الانفتاح» (صفتان قويتان)

الفاء : «الهمس» - «الرخاوة» - «الاستعلاء» - «الانفتاح» (صفة واحدة قوية)

يقول الشيخ محمد مكي نصر^(١) : (أما حروف الاستعلاء فكلها مفخمة لا يستثنى شيء منها في حال من الأحوال سواء أكانت متحركة أو ساكنة، جاورت مستفلاً أو غيره... وأعلها في التفخيم حروف الإطباق الأربعة (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء) لأن اللسان يعلو بها وينطبق بخلاف (الغين، والحاء، والقاف) فإن اللسان يعلو بها ولا ينطبق).

قال المرعشي: «وتفخيم كل حرف منها يكون على قدر استعلائته.

فما كان استعلاؤه أبلغ (أي أشد) كان تفخيمه أبلغ اهـ».

قال ابن الجزري رحمه الله:

وحرف الاستعلاء فخم وخصصاً الإطباق أقوى نحو قال والعصا

(١) نهاية القول المفيد، محمد مكي نصر، ص ٩٤.

الإطباق «فالمجود الماهر يفرق بين تفخيمي «القاف» و«الصاد» في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ [النحل : ٩] (١).

تنبيهات :

١- «الضاد» : «من أعرس الحروف نطقاً وتحتاج إلى كثير من الدربة والمهارة ولا يحسن النطق بها إلا الحاذقون المهرة، فيجب الحذر من أن تخرج عند النطق أقرب للطاء خاصة إذا جاء بعدها طاء نحو قوله تعالى : ﴿ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ [الشرح : ٣] أو جاء بعدها ذال نحو ﴿ مَلَأُ الْأَرْضَ ذَهَابًا ﴾ [آل عمران : ٩١] ، كما يجب ألا تلتبس بالطاء خاصة إذا وقعت بعده الطاء كما في ﴿ فَمَنْ أَضْطَرَّ ﴾ [البقرة : ١٧٣] ، أو جاءت بعده تاء كما ﴿ فَرَضْتُمْ ﴾ [البقرة : ٢٣٧] ، ﴿ أَفْضَلْتُمْ ﴾ [البقرة : ١٩٨] .

٢- «الطاء» و«الصاد» ، إذا سكنا وجاءت بعدهما «تاء» يمكن أن تتحول الأولى إلى «ذال» نحو ﴿ أَوْعَطَّتْ ﴾ [الشعراء : ١٣٦] . والثانية إلى سين كما في ﴿ حَرَّصْتُمْ ﴾ [النساء : ١٢٩] . أو تقترب من الزاي.

٣- يجب تفخيم «الخاء» تفخيماً قوياً إذا جاورت «الراء المفخمة» ليحصل التناسب بينهما كما جاء في خاء ﴿ إِخْرَاجًا ﴾ [نوح : ١٨] ، و ﴿ وَقَالَتِ آخْرُجْ ﴾ [يوسف : ٣١] .

٤- من العلماء من جعل حرف الاستعلاء «الساكن» في المنزلة الرابعة حسب التسلسل التنازلي لقوة التفخيم. ومنهم من وزع تلك الحروف السواكن على المراتب السابقة واللاحقة للمرتبة الرابعة. فجعل الساكن يتبع حركة الحرف السابق عليه، فإن كان ما قبله مفتوحاً فخمه بدرجة المفتوح، وإن كان مضموماً فخمه بدرجة المضموم، وإن كان مكسوراً فخمه بدرجة المكسور وبهذا الشكل تصير المرتبة الرابعة شاغرة حيث قام بتوزيع حروفها على المراتب الأخرى فلا يبقى بالمرتبة ساكن أصلي مقيم بها، وهو رأي وجيه ومنطقي فيما أرى .

الحروف الثلاثة المفخمة (القاف، والغين، والخاء) إذا كانت مكسورة فإن تفخيمها يكون

(١) النهاية : محمد مكي نصر ، (ص ١٠٣) .

نسبياً أي في درجة بين التفتيح الخالص والترقيق المحض.

ثانياً: الترقيق :

الترقيق لغة: النحيف.

واصطلاحاً: نحول يدخل على الحرف فلا يمتلي الفم بصداه .

حروفه: باقي حروف الهجاء «بعد استبعاد حروف الاستعلاء (خص ضغط قط)» وما عدا (اللام والراء والألف) في بعض أحوالها.

يبقى أن نعلم أن باقي الحروف بعد «حروف الاستعلاء» هي «الحروف المستفلة» أو «حروف الاستفال» وهي الحروف التي ينخفض اللسان عند النطق بها فيلزمها «الترقيق».

قال ابن الجزري رحمه الله:

فرققن مستفلاً من أحرف وحاذرن تفتيح لفظ الألف

ملاحظات:

١- قد يعتري اللسان أمور تدفعه إلى «تفتيح» بعض الحروف التي مستحقها «الترقيق» من ذلك مثلاً:

الهمزة: إذا ابتدأنا بها وكان ما بعدها حرفاً مفخماً ﴿اللَّهُ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥] ﴿الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠] ﴿الطَّلُقُ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

الباء: من ﴿وَبَطَّلْ﴾ [الأعراف: ١١٨] ﴿وَوَطَّأْ﴾ [الأعراف: ١٣٩] ، و﴿وَيَتَرَبَّصُّ﴾ [التوبة: ٩٨].

الحاء: من ﴿حَصَّصَ﴾ [يوسف: ٥١] ، ﴿أَحَطَّتْ﴾ [النمل: ٢٢].

الدال: من ﴿صَدَّقَ﴾ [آل عمران: ٩٥] ، ﴿الصَّاعِغَ﴾ [الطارق: ١٢].

الذال: من ﴿ذَرَّهُمْ﴾ [الأنعام: ٩١] ، ﴿مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].

- الزاي: من ﴿ زَرَعًا ﴾ [الكهف: ٣٢] .
- السين: من ﴿ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦] ، ﴿ مَسْطُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٨] .
- الشين: من ﴿ شَطْرَ ﴾ [البقرة: ١٤٤] ، ﴿ أَشْرَى ﴾ [التوبة: ١١١] .
- العين: من ﴿ الْعَرْشِ ﴾ [الأعراف: ٥٤] ، ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ [العصر: ١] .
- الفاء: من ﴿ فَطَرَ ﴾ [الأنعام: ٧٩] ، ﴿ فَاطِرِ ﴾ [الأنعام: ١٤] .
- الكاف: من ﴿ كَصِيبِ ﴾ [البقرة: ١٩] .
- الميم: من ﴿ مَحْصَةَ ﴾ [المائد: ٣] ، ﴿ مَرِيَمَ ﴾ [آل عمران: ٣٦] .
- النون: من ﴿ نَاطِرَةً ﴾ [القيامة: ٢٣] ، ﴿ النَّكَارُ ﴾ [البقرة: ٨٠] .
- الهاء: من ﴿ بِنَهْكِ ﴾ [البقرة: ٢٤٩] ، ﴿ أَلَا نُنَهِّرُ ﴾ [البقرة: ٢٥] .
- الواو: من ﴿ وَأَضْرِبْ ﴾ [يس: ١٣] ، ﴿ وَضَرْبِ ﴾ [يس: ٧٨] ، ﴿ وَأَصِْبْ ﴾ [الصافات: ٩] .

٢- وكما ينبغي الحرص على احتفاظ الحروف المستقلة بمستحقها من الترقيق ينبغي أيضاً عدم المبالغة في ذلك الترقيق حتى لا تبدو وكأنها ممالأة.

(أحكام اللام)

«اللام» حرف «مستقل» «مرفق» في جميع كلمات القرآن الكريم.

ولا تُغَلِّظُ^(١) إلا في لفظ الجلالة (الله) أو لفظ (اللهم). إذا سبقه:

١- فتح نحو: ﴿ أذِنَ اللَّهُ ﴾ [النور: ٣٦] ، ﴿ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾ [يونس: ١٠] .

٢- ضمٌ نحو: ﴿ آتَى أَمْرُ اللَّهِ ﴾ [الحل: ١] ، ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ ﴾ [الأنفال: ٣٧] .

فإذا سبقه كسر فإن اللام تظل مرفقة بالإجماع، سواء أكان الكسر أصلياً نحو: ﴿ ذَكَرَ اللَّهُ ﴾

(١) اصطلاح علماء التجويد على تسمية "اللام المفخمة" فقط بالمغلظة.

[المائدة : ٩١] ، أو كسراً عارضاً للتخلص من التقاء الساكنين كما في ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكٌ أَلْمَلِكُ ﴾ [آل عمران : ٢٦] وسواء أكان متصلاً في الرسم (الله) ، و(بالله) . أو منفصلاً نحو ﴿ أَفِي اللَّهِ ﴾ [إبراهيم : ١٠] ، أو ﴿ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ [القصص : ٤٩] ، وإنما رقت بعد الكسرة كراهة التصعد (أي الارتفاع باللسان لسقف الحنك) بعد التسفل واستثقالا له .

قال ابن الجزرى رحمه الله:

وفخّم اللام من اسم الله عن فتح أو ضمّ كعبد الله

(إضافة)؛

انفرد ورش بقراءته (من طريق الأزرق) «بتغليظ اللام» التالية «للصاد»، و«الطاء»، و«الظاء» (سواء فتحت هذه الثلاث أو سكنت. خففت، أو شددت) إذا كانت تلك اللام مفتوحة سواء أكانت (مخففة أو مشددة. متوسطة أو متطرفة) نحو: -

﴿ وَأَصْلَحُوا ﴾ [البقرة : ١٦٠] ، ﴿ أَوْ يُصَلِّبُوا ﴾ [المائدة : ٣٣] ، ﴿ طَلَبًا ﴾ [الكهف : ٤١] ، ﴿ مُعْطَلَةً ﴾ [الحج : ٤٥] ، ﴿ إِنْ طَلَّقَكُنَّ ﴾ [التحريم : ٥] ، ﴿ ظَلَمُوا ﴾ [العنكبوت : ٤٦] ، ﴿ ظَلَّ وَجْهَهُ ﴾ [النحل : ٥٨] ، أما إذا كانت اللام مضمومة أو مكسورة أو ساكنة فإنها ترقق لا غير .

(أحكام ألف المد)

«ألف المد» لا توصف بتفخيم ولا بترقيق ولكنها تتبع حالة الحرف الذي قبلها ترفيقاً وتفخيماً كما في ﴿ النَّارُ ﴾ - ﴿ الصَّدِيقُ ﴾ - ﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ فإذا وقعت الألف بعد «الراء» فيلزمها التفخيم فقط لأن الراء المفتوحة مفخمة دائماً .

يقول الناظم:

وتتبع ما قبلها الألف والعكس في الغنّ أليف

بعض كتب التجويد اقتصرت على حرف الألف فقط في اتباعه حالة الحرف الذي قبله ترفيقاً وتفخيماً. والبعض أضاف إلى الألف حرفي «الواو والياء» أيضاً. ونرجع في هذه القضية إلى ما جاء على لسان الشيخ محمد مكي نصر حيث قال: وأما حروف الاستفال فكلها مرفقة، لا يجوز تفخيم شيء منها إلا «الراء واللام» في بعض أحوالهما وإلا «الألف المدية»، فإنها تابعة لما قبلها فإذا وقعت بعد الحرف المفخم تفخم، وإذا وقعت بعد الحرف المرفق ترفق لأن الألف ليس فيه عمل عضو أصلاً حتى يوصف بالتفخيم والترقيق»^(١).

قال المرعشي في رسالته: «ولما كان في الياء والواو المديين عمل عضو في الجملة كما سبق لم يكونا تابعين لما قبلهما، بل هما مرفقان في كل حال كذا يفهم من إطلاقاتهم. ا.هـ».

وقال أيضاً في حاشيته على رسالته: «ولعل الحق أن الواو المدية تفخم بعد الحرف المفخم. وذلك لأن ترفيقها بعد المفخم في نحو ﴿الضُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣]، ﴿الطُّورِ﴾ [البقرة: ٦٣]، ﴿قُوًّا﴾ [التحریم: ٦]، لا يمكن إلا بإشراكها صوت الياء المدية بأن يحرك وسط اللسان إلى جهة الحنك، كما يشهد به الوجدان الصادق، مع أن الواو ليس فيه عمل للسان أصلاً. وقد رجوت أن يوجد التصريح بذلك أو الإشارة إليه في كتب هذا الفن^(٢)، ولكن أعياني الطلب، فمن وجده فليكتبه هنا. وأما الياء المدية فلا شك في أنها مرفقة في كل حال. ا.هـ».



(١) نهاية القول المفيد / ص ٩٤ .

(٢) يقصد بها علم التجويد

(الرَاء)

أحكامها وأحوالها

حرف «الراء» من أكثر الحروف التي تتعدد أحوالها وأحكامها حتى إن كثيراً من الدارسين المبتدئين يشق عليهم استيعاب العديد من أحوالها والتوصل إلى حكم كل حالة منها.

ولتسهيل الأمر على الدارسين نقول:

إن أحكام «الراء» تدور بين وجوب «التفخيم» في بعض المواضع ووجوب «الترقيق» في مواضع أخرى أو جواز «هذا وذاك» مع ترجيح الوجه الأولي منهما وتلك حالة خاصة ببعض الكلمات التي وردت في القرآن الكريم.

(ملخص لأحكام الراء)

على هيئة سؤال و جواب

س- ما الفرق بين الراء الساكنة و الراء المتحركة ؟ .

ج- الراء الساكنة هي: التي تثبت الشفتان عند النطق بها من مخرجها^(١) فإذا نطقت همزة ثم أتبعها راءً ساكنة هكذا: (أر) تجد أن لسانك يقرع مخرج الراء بينما تبقى الشفتان ساكنتين.

أما الراء المتحركة فتتحرك الشفتان عند النطق بها حسب حركتها فعندما نطق الراء المتحركة بالفتح تتباعد الشفتان مع الفكين رأسياً ﴿رَجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦] ، ﴿يُرْدُّ﴾ [النحل: ٧٠] ، ﴿رَعَبًا﴾ [الأنبياء: ٥٠] ، ﴿رَجِيمٍ﴾ [يس: ٥٨] ، فإن حركتها بالضم نجد أن الشفتين قد استدارتا على شكل حلقة أو دائرة ﴿رُدُّوْا﴾ [النساء: ٩١] ، ﴿الْكٰفِرُوْنَ﴾ [الكافرون: ١] ، ﴿رُزُقُوا﴾ [البقرة: ٢٥] أما حين نحركها بالكسر فإن الفك الأسفل ومعه

(١) مخرج الراء: ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا العليا ، وهي أدخل في طرف اللسان قليلا من النون . وفيها الحرف إلى مخرج اللام .

الشفة السفلى ينخفضان لأسفل ﴿رِثَاءٌ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، ﴿رِيْدُونَ﴾ [النساء: ٦٠]، ﴿رِيءٌ﴾ [الأنعام: ١٩]، ﴿رِجَالًا﴾ [النساء: ١].

من ذلك يمكن أن نستنتج أن للراء الساكنة وجها واحداً وهو السكون فقط أما الراء المتحركة فلها ثلاثة أوجه هي: الفتح، أو الضم، أو الكسر.

س - أي من تلك الأوجه موجب لتفخيمها، و أي منها موجب لترقيقها؟ .

ج - إن كانت الراء (مفتوحة أو مضمومة) كأن ذلك موجبا «لتفخيمها» وإن كانت الراء (مكسورة) كان ذلك موجبا «لترقيقها».

س- فإن كانت الراء (ساكنة) فما حكمها؟ هل «نفخمها» أم «نرققها»؟ .

ج - إذا كانت «الراء» ساكنة ننظر إلى حركة الحرف الذي قبلها (فتح أو ضم أو كسر) ونعطي الراء حكم تلك الحركة فإن كان ما قبلها مفتوحا اكتسبت «الراء» بالتالي حكم الراء المفتوحة و هو: وجوب «التفخيم» وكذلك نفعّل إن كان ما قبلها مضموما فنفخمها فإن كان مكسوراً رققناها.

س- فإن كان ما قبل الراء الساكنة «ساكناً» هو أيضاً، كيف يتسني لنا أن نحكم على الراء حينئذ؟ .

ج - إن كان ما قبلها (ساكناً) أيضاً نظرنا إلي ما قبل ذلك الساكن ، ولا بد له حينئذ أن يكون متحركاً حتماً إما بفتح، أو ضم، أو كسر، (لأنه يستحيل أن يجتمع ثلاثة سواكن متتالية) عندئذ نطبق القاعدة التي ذكرناها في إجابة السؤال السابق فنكسب «الراء» صفة ذلك الحرف المتحرك، وحكم تلك الصفة. فإن كان متحركاً بفتح أو ضم كان حكم الراء التفخيم، وإن كان متحركاً بكسر كان حكمها الترقيق.

ملحوظة: الإجابات السابقة تحدد الخطوط العريضة لأحكام الراء من ناحية التفخيم والترقيق بإيجاز إلا أن هناك تفصيلات كثيرة ودقيقة لم نتعرض لها فيما سبق وسيجئ الكلام عنها لاحقاً بالشرح والتفصيل.

(أحكام الراء و أحوالها)

«شرح وتفصيل»



أولاً: وجوب تفخيم «الراء»:

تفخم الراء في الحالات الآتية:

١- إذا كانت الراء «مفتوحة» مطلقاً.

سواء أكان بعدها ألف مثل: ﴿فَرَاخٌ﴾ [الصفات: ٩١]، ﴿رَجِيعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]، أم لم يكن مثل: ﴿وَرَحْمَةً﴾ [البقرة: ١٥٧]، ﴿رَبَّنَا﴾ [البقرة: ١٢٧]، وسواء أوقعت الراء في أول الكلمة مثل ﴿الرَّحْمَنِ﴾ [الفاتحة: ٣]، أم وسطها مثل: ﴿الْمَصْرَطِ﴾ [الفاتحة: ٦] أم في آخرها (أى متطرفة) مثل ﴿أَمَدَ عَشْرٍ﴾ [يوسف: ٤]، ﴿الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وسواء أكانت الكلمة اسماً ﴿رَأَوْفٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، ﴿رَجِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣]، أم فعلاً ﴿رَضِيَ﴾ [التوبة: ١٠٠] ﴿بِرُونَهُ﴾ [المعارج: ٦]، ﴿صَبْرٌ﴾ [الشورى: ٤٣].

٢- إذا كانت الراء «ساكنة» وقبلها مفتوح نحو ﴿وَالْمَرْجَاتِ﴾ [الرحمن: ٢٢]،

﴿كَعْرَضٍ﴾ [الحديد: ٢١]، ﴿مَرِيَمَ﴾ [آل عمران: ٣٦]، ﴿مَرْقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢]، فتكتسب الراء

صفة الحرف المفتوح قبلها (أى صفة الفتح) وتأخذ حكم الراء المفتوحة «فتفخم».

٣- إذا كانت «ساكنة» وقبلها ساكن (سوى الياء) وقبل الساكن «مفتوح» مثل:

﴿وَالْعَصْرِ﴾ [العصر: ١]، ﴿وَالْفَجْرِ﴾ [الفجر: ١].

٤- إذا كانت «مضمومة» (مطلقاً)، أى سواء أكان بعدها واو نحو ﴿كَفَرُوا﴾ [البقرة: ٦]،

أو ليس بعدها واو نحو ﴿رُدُّوْا﴾ [النساء: ٩١]، ﴿رُكِبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩]، وسواء أكانت في

أول الكلمة أو في وسطها أو متطرفة، اسما كانت نحو ﴿رُعْبًا﴾ [الكهف: ١٨]، ﴿رَاءَ يَأْكُ﴾

[يوسف: ١٢] ﴿الْقُرُونِ﴾ [يونس: ١٣]، ﴿كَفِرُونَ﴾ [الأعراف: ٤٥] ﴿بَشَرًا﴾ [آل عمران: ٤١]،

أو فعلاً نحو ﴿رُجِعْتُ﴾ [فصلت: ٥٠]، ﴿يَخْرُجُونَ﴾ [القمر: ٧]، ﴿وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد: ٢٦].

٥- إذا كانت «ساكنة» وقبلها مضموم ﴿الْقُرَّاءُنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ﴿وَالْفِرْقَانِ﴾

[البقرة: ٥٣]، ﴿فَانظُرْ﴾ [الملك: ٢٨].

٦- إذا كانت «ساكنة»، وقبلها ساكن قبله مضموم ﴿خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]، ﴿الْكُفْرِ﴾

[البقرة: ١٠٨]، ﴿صُفْرٍ﴾ [المرسلات: ٣٣].

٧- إذا كانت «ساكنة» بعد كسر «عارض» (أى ليس من الكلمة وإنما طراً على الحرف

فغير حركته إلى الكسر نتيجة سبب عارض استلزم ذلك التغيير) نحو ﴿أَرْجِعْ﴾ [الفجر: ٢٨]

عند الابتداء بها فهزمة الوصل ساكنة أصلاً، والراء بعدها ساكنة أيضاً، والعرب تكره اجتماع

الساكنين لذا تحرك همزة الوصل بالكسر بغية التوصل للنطق بالراء الساكنة بعدها. ومثل آخر

للكسر العارض لمنع التقاء الساكنين نحو ﴿لِمَنْ أَرْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]، و ﴿أَمِ أَرْتَابُوا﴾ [التور

: ٥٠]. فكسر الميم من كلمة (أم) وكسر النون من كلمة (من) كسر عارض إذ أن أصل الأولى

(أم) وأصل الثانية (من) ولما كان الكسر ليس «أصلياً» لم يعتد به و لزم تفخيم الراء.

٨- إذا كانت «ساكنة» بعد كسر «أصلي» ولكن الراء وقعت في كلمة والكسر الأصلي

منفصل عنها في كلمة أخرى نحو ﴿رَبِّ أَرْحَمَهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٤]، ﴿رَبِّ أَرْجِعُونِ﴾

٩- إذا كانت «ساكنة» بعد كسر «أصلي» «متصل» ولكن وقع بعدها حرف من حروف الاستعلاء (خص ضغط قط) في كلمة واحدة، وكان حرف الاستعلاء غير مكسور (بأن كان مفتوحاً أو مضموماً أو ساكناً) وقد تحقق ذلك في خمس كلمات في القرآن الكريم يطلق عليها مجازاً (قِرطَاسٍ وأخواتها) ، وهذه الكلمات هي: ﴿ قِرطَاسٍ ﴾ [الأنعام: ٧] ، ﴿ وَإِزْصَادًا ﴾ [التوبة: ١٠٧] ، ﴿ مِرْصَادًا ﴾ [النبأ: ٢١] ، ﴿ لِيَأْمُرْصَادًا ﴾ [الفجر: ١٤] ، ﴿ فِرْقَةٍ ﴾ [التوبة: ١٢٢] . فإذا جاء حرف الاستعلاء في كلمة أخرى بعدها فلا يؤخذ في الاعتبار وترقق الراء (اعتباراً لما قبلها من كسر أصلي متصل) وذلك نحو ﴿ فَأَصْبِرْ صَبْرًا ﴾ [المعارج: ١٥] ، ﴿ أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ ﴾ [نوح: ١] .

ثانياً: وجوب «ترقيق» الراء :

ترقق الراء في الحالات الآتية:

١- إذا كانت «مكسورة» (مطلقاً) ، أي سواء أكان بعدها ياء نحو: ﴿ قَرِيبًا ﴾ [البقرة: ١٨٦] ، أو ليس بعدها ياء نحو: ﴿ رِجَالًا ﴾ [النساء: ١] ، وسواء أكانت في أول الكلمة نحو: ﴿ رِيحٍ ﴾ [آل عمران: ١١٧] أم في وسطها نحو: ﴿ فَرِحِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٠] ، أم متطرفة نحو: ﴿ وَنَذِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٩] ، اسمًا كانت كما سبق أم فعلاً نحو ﴿ وَرُيُوكُمْ ﴾ [البقرة: ٧٣] ، ﴿ يَسْرٍ ﴾ [الفجر: ٤] ، وسواء أكانت الكسرة (أصلية) كما سبق أم (عارضضة) نحو ﴿ وَكَبِيرٍ ﴾ [الذبيح: ٢٥] .

٢- إذا وقعت «ساكنة» بعد كسر «أصلي» «متصل» وكان ما بعدها حرف استفال أو حرف استعلاء «مكسوراً» (في نفس الكلمة) نحو ﴿ فِرْعَوْنَ ﴾ [البقرة: ٤٩] ، ﴿ مَرِيَةَ ﴾ [هود: ١٧] ، فإن غاب شرط من تلك الشروط امتنع ترقيقها ووجب تفخيمها^(١) .

٣- إذا وقعت متطرفة وقبلها ياء المد ﴿ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٠] ، ﴿ خَبِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٣٤] ، أو ياء اللين ﴿ حَيْرٍ ﴾ [آل عمران: ١١٥] ، ﴿ الطَّيْرِ ﴾ [البقرة: ٢٦٠] .

(١) سبق التعرض لأحكام الراء الساكنة بعد كسر بالفصيل ، وبالأمثلة تحت عنوان : وجوب تفخيم الراء : انظر رقم (٧) ، (٨) ، (٩) ، من حالات وجوب تفخيم الراء الساكنة بعد كسر .

٤- أن تكون ساكنة قبلها ساكن (من حروف الاستفال) وما قبله مكسور نحو

﴿حَجْرٌ﴾ [الأنعام: ١٣٨] ، ﴿وَالذِّكْرُ﴾ [آل عمران: ٥٨] ، ﴿السِّحْرُ﴾ [الأنبياء: ٣] . ولا يتحقق ذلك إلا حال الوقوف على الراء بالسكون.

٥- أن يأتي بعدها ألف مماله وهذه لا توجد إلا في كلمة ﴿بَجْرِنَهَا﴾ من قوله

تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ بَجْرِنَهَا﴾ [هود: ٤١] .

ثالثاً: جواز «الترقيق» و«التفخيم»:

يجوز ترقيق «الراء» أو تفخيمها في الحالات الآتية:

١- إذا سكنت الراء وقبلها حرف مكسور، وبعدها حرف استعلاء مكسور يجوز لنا أن

نفخم الراء أو أن نرققها، وقد تحقق ذلك في كلمة واحدة في القرآن الكريم وهي كلمة «فرق» من قوله تعالى: ﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣] ، وذلك حال الوصل فقط.

فمن العلماء من رأي أن كسر حرف الاستعلاء وهو «القاف» قد أضعفها بحيث ألغى عملها فصارت الراء ساكنة وقبلها مكسور فتعامل معاملة ﴿فِرْعَوْنَ﴾ ، فترقق. ومنهم من رأي أن كسر حرف القاف وإن كان قد أضعفها إلا أنه لم يبلغ قوتها تماماً. فما زالت القاف تؤثر على الراء فتفخمها. وجواز الترقيق والتفخيم بالنسبة لهذه الكلمة لا يكون إلا حال الوصل فقط لأن القاف عندئذ تكون مكسورة (أي ضعيفة) أما إذا وقفنا عليها «بالسكون» انتفت عنها حينئذ صفة الضعف فيصير فيها قول واحد هو ضرورة التفخيم بالإجماع لأنه لم يعد ثمة كسر يؤدي إلى إضعاف حرف الاستعلاء.

٢- أن تكون الراء «ساكنة»، وقبلها حرف استعلاء قبله مكسور نحو ﴿مِصْرَ﴾

[يوسف: ٢١] ، ﴿الْقَطْرِ﴾ [سبأ: ١٢] ، فيجوز لنا في تلك الحالة أن «نفخم» مراعاة لحرف الاستعلاء. ويجوز لنا أيضاً أن «نرقق» مراعاة للكسر قبل حرف الاستعلاء.

و قد اختلف أهل الأداء في الوقف على كلتا الكلمتين و قد فضل الإمام «ابن الجزري»

الترقيق عند الوقف على كلمة ﴿الْقَطْرِ﴾ و«التفخيم» عند الوقف على كلمة ﴿مَصَرَ﴾ .
مراعاة لحالها عند الوصل.

٣- أن تكون «ساكنة» بسبب الوقف مكسورة عند الوصل، وبعدها ياء محذوفة كما
في: ﴿يَسِرِ﴾ [الفجر: ٤] ، ﴿وَنُذِرِ﴾ [القمر: ١٦] ، ﴿أَسْرِ﴾ [طه: ٧٧] فالبعض نظر إلى أنها
مكسورة بعدها ياء محذوفة إما للتخفيف كما في ﴿يَسِرِ﴾ و﴿وَنُذِرِ﴾ ^(١) . أو للبناء كما في
﴿أَسْرِ﴾ ^(٢) ، فمن نظر إلى ذلك (رققها). ومن نظر إلى أنها ساكنة قبلها ساكن قبله مفتوح
نحو: ﴿يَسِرِ﴾ أو مضموم، نحو: ﴿وَنُذِرِ﴾ «فخمها». والترقيق في هذه الكلمات أولى نظرًا
لأنها مرققة حال الوصل.

(إفادة) :

جميع الكلمات التي يجوز فيها الوجهان «الترقيق» فيها أولى فيما عدا ﴿مَصَرَ﴾ .
«فالتفخيم» فيها أولى.

قال ابن الجزري رحمه الله:

ورقق الرءاء إذا ما كُسِرَت	كذلك بعد الكسر حيث سكنت
إن لم تكن من قبل حرف استعلا	أو كانت الكسرة ليست أصلا
والخلف في فرقٍ لكسرٍ يوجد	

(١) إذ أن أصلهما : (يسرى) ، (نذرى) وحذفت الياء للتخفيف .

(٢) أصل الفعل (أسرى) وهو فعل أمر آخره حرف علة ، فينبى بحذف حرف العلة (أي: الياء) .

OBELIKAN.COM